

انحراف في قصر العدالة

تأليف : أوجو بتي

ترجمة وتقديم : سعد أردش

مراجعة : د. سلامة محمد سليمان

سلسلة
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

المراسلات باسم
الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة
وزارة الاعلام
ص.ب ١٩٣

١٧٨



من المسرح العالمى

انحراف فى قصر العدالة

تأليف : أوجو بتي
ترجمة : سعد أردش
مراجعة : د. سلامة محمد سليمان

أول يوليو ١٩٨٤

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المترجم

أوجـو بتى ١٨٩٢ – ١٩٥٣

ولد اوجو بتى فى ٤ فبراير ١٨٩٢ فى كاميرينو بشمال ايطاليا حيث كان ابوه يعمل طبيبا، وقد انتقل مع ابيه الى بارما عندما عين مديرا لمستشفى بارما فى ١٩٠٠ ، وفى بارما درس أوجو بتى الآداب والقانون . ولما دخلت ايطاليا الحرب العالمية الاولى فى ١٩١٥ ، وكان بتى يهوى الرياضة ، ويشغل نفسه بترجمة بعض الآثار الأدبية ، التحق بصفوف الجيش وعين ضابطا فى المدفعية الخفيفة ، وحصل على وسام قبل أن يأسره الألمان فى ١٩١٧ ، وفى معسكر بالمانيا كتب ديوانه الشعرى الأول : **الملك المفكر** (نشر فى ١٩٢٢) وبصرف النظر عن البيئة التي ابدع فيها بتى هذه المجموعة الاولى من القصائد ، فانها تكشف فى الواقع عن كثير من الأفكار والقضايا الانسانية والكونية التي ستشغله فيما بعد كقصاص ، وككاتب مسرح ، كما تكشف عن روح مؤرقة ، تحاول أن تجد العزاء فى عالم الحكايا والاساطير الشعبية ، فى اطار أدبى معاصر ، وان كانت تغلب عليه أساليب الرومانتيكيين والرمزيين ، فى كثير من التشاؤمية ، فى احدى قصائد الديوان يصرخ بتى معبرا عن الفـزع من فكرة الموت ، ذلك القدر المحتوم ، مع ذلك ، على الانسان :

افتحوا لى ، افتحوا لى ، انى خائف !
انا طفل صـغير ...
والدنيا ظلام هنا ، تحت ...
أضيئوا فتيـلا !
أستطيع ان أرى بوضوح من اية فتحة ،
لن ابكى بعد .
الا يوجد احد خلف هذه الابواب ؟
الا تسمعوننى ابكى ؟

لماذا تتركوننى وحيدا هنا ، تحت ؟
الم يعد احد يحبنى ؟
الم يعد احد يذكرنى ؟
لماذا تحملوننى على البكاء ؟
اننى لم اسىء الى أحد ...
اننى طفل صغير ...
وكنت طيبا ، وكنت العب فى ضوء الشمس ...
ولكن لماذا لا تتكلمون ؟ أريد أن أسمع ...
الصمت رهيب ...
وأنا أخاف الموت .
الصوت المدفون ينادى ، وينادى ،
ولكن لا أحد يسمع . (١)

غير ان هذا التشاؤم ، وهذا الرعب من الموت ، لا يصرفه عن مباهج الحياة ، وعما يختلج فى النفس الانسانية من عواطف ، وطموحات ، وعما تهفوا اليه من متع روحية وجسدية ، والا فماذا يعنى بهذه الاغنية الطفولية الرقيقة عن عالم الجنيات :

بعد الحمام ، خرجت الجنية الصغيرة
مشعة كالنجم ، ضاحكة ، عارية
خرجت من النبع وهى تثرثر
وجرت تظللها الأغصان ...
ولكن أين ملابسها ؟ لقد سرقوها !
ماذا تفعل الجنية المسكينة ؟
من لحاء الأشجار ، فى دقيقة واحدة
صنعت لنفسها معطفا من القطيفة البيضاء ؛
ثم ، من الطينة الفضية
صنعت حذاء للرحلة .
والقبعة الصغيرة ؟ خصلة من غصن الكستناء .
والخمار ؟ تسرقه من العنكبوت .
وثلاث ريشات من العصفور تصنع بها المروحة ،

---

(١) عن الايطالية بمعرفة المترجم .

وشوكة لمشبك الشعر !
ثم ، للحلقان بالأذنين
وضعت حبتي حمص ،
وعلى ماء النبع ، وهو مرآتها ،
تنحنى ، بشيء من الميوعة ...
هكذا فان الجنية العارية فى ذلك اليوم
اكتست تحت اغصان الغابة . (١)

وقد التحق أوجو بتى بسلك القضاء بعد أن وضعت الحرب الاولى أوزارها ، وتدرج فيه حتى عين قاضيا فى بارما .

وفى ١٩٢٦ تقدم بتى بمسرحيته الأولى : **السيدة** الى مسابقة فى كتابة المسرحية دعت اليها احدى المجلات الفنية فى روما ، وفازت المسرحية بالمرتبة الأولى فى المسابقة ، بالرغم من أن الكاتب لم يكن معروفا فى الأوساط الادبية الايطالية الا بديوان الشعر الأول . وعندما عرضت المسرحية فى ١٩٢٧ أثارت تناقضا كبيرا فى النقد بين جيلى القديم والجديد : قال الجيل القديم انها دراما برجوازية عادية ، واقعية الاحداث والصياغة ، تدور حول الصراع بين الابنة وزوجة الأب ، ولا تكشف عن فكر يتجاوز الأحداث القصصية التى تدور على المسرح . وقال الجيل الجديد انها أعظم مسرحية كتبها ايطالى فى الحقبة الأخيرة ، (٢) وانهـا اذا كانت تعتبر مسرحية طبيعية ، فقد صيغت مع ذلك بأسلوب يتعارض مـع أساليب الطبيعيين ، وانها تتميز بطاقة شاعرية بارزة ، وذلك بالرغم من انها تقوم على العنف ، وعلى طقوس الجسد وعلى كل ما هو انحراف وفساد فى عالم العلاقات العا طفية .

ولقد تتابعت اعماله المسرحية بعد ذلك حتى وصلت خمسا وعشرين مسرحية . وقد استمر بتى قاضيا فى بارما حتى ١٩٣٠ ، حيث عين بعد ذلك مستشارا فى مجلس القضاء العالى فى روما ، وأستمر فى هذه الوظيفة حتى سنوات قليلة قبل مماته ، وفى هذه السـنوات القليلة عمل مستشارا قانونيـا لاتحاد المسرحيين فى ايطاليا .

---

(٢) يلاحظ ان لويجى بيراندللو كتب مسرحيته المشهورة : ست شخصيات تبحث عن مؤلف فى ١٩٢١ ، وكان فى أوج شهرته فى ١٩٢٧ .

ونظرا للخيل الجامح الذى يسيطر على بتى ، وربما ايضا لتردده كثيرا بين البناء الشعرى المثالى الذى كان يمثل تياره فى عصره أمير شعراء ايطاليا الحديثة جابريلى دانونزيو ، (٢) وبين الرغبة الجامحة فى التعبير عن قضايا الانسان المعاصر ــ الذى طحنته حربان عالميتان ــ وتناقضاته الحادة مع القدر أولا ، ومع المجتمع ثانيا ، فأن اعمال بتى المسرحية تتنوع كثيرا ، وتتردد بين التراجيديا والكوميديا السوداء ، والكوميديا الوردية . على أن خطا فكريا رئيسيا يسيطر على مسرحه فى الغالب ، ويتمثل فى طبيعة التناقض الخالد بين الخير والشر : كان بتى يرى الانسان ضحية التناقض الدموى بين تطلعه الى السلام الالهى فيما بعد الموت ، والحقيقة القاهرة التى خلقه عليها الله ، حقيقة تطبعها سلسلة من الشهوات الجسدية ، والاطماع والتطلعات الاجتماعية . وكان يراه أيضا موزعا بين الحاجة الى قضاء الانسان ، والتعطش الى قضاء الله . ولا شك أن دراسة بتى للقانون ، واشتغاله بالقضاء معظم حياته ، قد طبع تفكيره بفلسفة القانون ، ودفعه الى دراسة المأزق الدقيق الذى يمثله الحاجز الدقيق بين التشريع الألهى والتشريع الانساني ، وبين العلاقة بين الله والانسان من ناحية ، وبين القضاء الانسانى والانسان من ناحية أخرى .

ويمكن أن نقسم اعماله المسرحية ــ فرضيا ــ على هذا النحو :

١ ــ المرحلة المبكرة (١٩٢٦ ــ ١٩٣٤) :

وقد كتب فيها خمس مسرحيات ، اثنتان منها قريبتان من الخيال الشاعرى الذى تكشف عنه اشعار الاولى ، وتتميزان برائحة الأساطير الشعبية التى قد يكون ورثها عن الشاعر الايطالي الكبير كارلو جوتزى ، ولكنها مع ذلك تقدم اهتمامات انسانية عالمية : **الجزيرة المدهشة** (١٩٣٠) ، **والمراة على الدرع** (١٩٢٧) ، والمسرحية الاخيرة كتبها بالتعاون مع كاتب آخر هو أوزفالدو جيبرتيني . والمسرحيات الثلاث الاخرى هى : **السيدة** ، وقد اتينا على ذكرها ، **وصياد البط** (١٩٣٤) ، ثم **عاصفة على الساحل**

---

(٢) كان دانونزيو من اشد انصار حركة البعث الوطنى التي تمثلها الفاشية الوسولولينية ، وكذلك كان آوجوبتى ، وهو ما يعيبه عليه كثيرون من النقاد .

الشمالي (١٩٣٢) والأخيرة واحدة من أعظم أعماله التى يستثمر فيها تجاربه القانونية ، وهي المسرحية اكدت سمعته فى النقد ككاتب مسرحي كبير بعد عرضها فى ١٩٣٦ .

٢ ـ المرحلة الوسطى (١٩٣٤ ـ ١٩٤٠) :

وهي مرحلة اسماها الكاتب نفسه مرحلة « الترويح » او « التسلية » ، ولا شك أن هناك علاقة وثيقة بين هذه المرحلة فى ادب الكاتب وبين الظروف السياسية والعسكرية فى ايطاليا ، ففي هذه الحقبة صعد نجم موسولينى ، واحتلت القوات الفاشية الحبشة واسبانيا وليبيا . وفى هذه المرحلة كتب بتى ثلاثة من الكوميديات الخفيفة ، فى عام واحد (١٩٣٧) وهى على التوالى : **البلد السياحى ، واحلامنا ، ويوم احد جميل من سبتمبر** . والمسرحيات الثلاثة تجمعها نغمة لطيفة ربيعية ، تنبض بحب الطبيعة الانسانية ، وتحتفى بتطلع الانسان الى حياة سعيدة على الارض .

٣ ـ المرحلة الأخيرة (١٩٤١ ـ ١٩٥٣) :

وفى هذه المرحلة حقق بتى قمة نضجه الفكرى والفني فى سبع عشرة مسرحية ، تندرج كلها تحت تصنيف « التراجيديا الحديثة » . ولا نشك فى أن احداث الحرب العالمية الثانية قد ساهمت فى انضاج احساس الكاتب ، وانها قد أدخلت متغيرات كثيرة فى فلسفته وفى فكره الانساني والكونى ، فلقد تكاملت التجربة الوطنية فى ايطاليا ، بدءا من انتصار الفاشية الموسولينية المتجبرة ، وانتهاء بالهزيمة المرة فى الحرب العالمية الثانية ، بكل ما حملت التجربة الدموية من انبعاثات عاطفية وطنية ، ومن احباط عسكرى تمثلت نتائجه فى الضياع الداخلى للمواطن الايطالى ، وفى المحصلة السياسية والعسكرية والاقتصادية التي ما تزال تسيطر على عصرنا . وجميع المآسى التي صاغها بتى فى هذه الفترة تعتبر تأكيدا للاهداف الانسانية الاساسية التى كشفت عنها هويته كمبدع :

* تعرية القناع الشرير فى الانسان الاجتماعي ـ ومن هنا يتجه جانب من النقد الى ان بتى متأثرا بفكر بيراند للو المسرحي ، مع اختلاف اسلوب البناء المسرحي ـ والتأكيد على عقيدة راسخة عنده بان العتق الحقيقي للانسان لا يتأتى الا بالتوبة والموت .

* اهمية الحب الانساني والحب الالهي ، الاول يؤدي الى تحقيق الذات ، والثاني يؤكد رحمة اللـه .

* التشكيك فى امكانية تحقيق العدالة عن طريق الانسـان بكل ما يحمل الانسـان فى ذاته الاجتماعية من انانية وغرور وتطلع ؛ والعدالة الالهية هي الامل الوحيد ، لانها الوحيدة التي تتنزه عن الغموض والذاتية اللذين تتسم بهما عدالة الانسـان .

ومن أهم اعمال بتي فى هذه المرحلة مسرحيتان يصنفهما النقد تحت المسرح السياسي : **الملكة والوثار** (١٩٥١) ؛ **وحوض الزهر المحروق** (١٩٥٣) ، وهاتان المسرحيتان تشكلان خطا غريبا فى الواقع على الفكر المسرحي عند بتى ، غير انهما تعبران اصـدق تعبير عن خيبة أمله فى الطفرة الفاشية المدوية التي انتهت الـى افلاس كامل ، وجرت ايطاليا الى الهاوية : سياسيا وعسكريا واقتصاديا .

ومن اهم هذه الاعمال ايضا هاتان المسرحيتان اللتان نقدمهما للقارىء فى هذه السلسلة : **انحراف فى قصر العدالة** (١٩٤٤) ، **وجريمة في جزيرة الماعز** (١٩٤٨) ، .

الصيغة المسرحيه عند اوجو بتي :

اجتهد النقد الايطالي والاوروبي ــ والفرنسي منـه بوجه خاص ، حيث ترجمت وعرضت أهم أعماله المسرحية ــ فى البحث عن الهوية والاسلوب فى البناء الدرامي لبتى . وراي البعض فى مسرحه مشابهات كثيرة لطبيعية ميترلينك ، وآخرون اكتشفوا فيه تأثرا بوجودية كافكا ، وغيرهم قال انه يعيد البنـاء الفكري الاجتماعي الذي صبه لويجي بيراندللو فى اقنعته العارية ، ولكن بأسلوب يذكرنا بالمسرح الرومانتيكي الفرنسي فى القرن التاسع عشر ، غير ان هناك اجماعا مع ذلك على الاهمية الثابتة لمسرح بتى، وعلى اعتباره ثاني اثنين فى الادب المسرحى الايطالى المعاصر ، اما الاول فهو بيراندللو دون منازع .

غير ان الدارس المتعمق لمسرح بتي سيجد نفسه امام اسلوب جديد حقا ، واذا كانت هواية الدراسات المقارنة تستطيع ان تكتشف فيه عناصر تشابه مع هذا أو ذاك من كتاب المسرح ــ وهو

شيء مشروع بحكم قانون التكامل بين الاجيال المتتابعة ، وبين التجارب الانسانية والابداعية المختلفة على ما بينها من ابعاد زمانية او مكانية او حتى حضارية ـ فان اسلوب الفكر الدرامي والبناء الدرامي عند بتي يبقى مع ذلك أسلوبا قائما بذاته ومتميزاً ، يجمع فيه بين عظمة الكلاسيكية وشاعريتها وغنائيتها ، وبين ما يميز الواقعية من اهتمام بحياة الانسان على الارض ، وبكل ما تزخر به هذه الحياة من تجارب تجمع بين الخير المطلق والشر المطلق وما بينهما من ظـلال .

والحقيقة ان هذه الصيغة المتفردة لم تأت من فراغ ، فلقد تمت تنشئة بتي بشكل كامل تقريبا فى الارض الايطالية ، وفى بيئة الابداع الايطالية ، ولقد حكمت نضجه الفني كمفكر وككاتب حقبة ما بين الحربين ، حيث الصراع على اشده وبين القديم الذي يحاول تحقيق احياء كلاسيكي جديد يعكس تطلعات البعث الوطني المتمثل فى صعود الفاشية (بقيادة دانونزيو) ، وبين الجديد الذي يرفع لواء واقعية تقوم على ارض علمية ، وتحكمها قوانين علوم المنطق والنفس والفلسفة الحديثة (بقيادة لويجى بيراند للو) ، هـذا بالاضافة الى التيارات الثورية التجريبية التي تتمثل فى موجات التاثيرية والتعبيرية والمستقبلية ، والتي يقف بين خيرة ممثليها مكسيم بونتمبللى .

ومسرح بتى لا يقوم على خطة قصصية تتضح معطياتها منذ البداية ، انه ليس من نوعية المسرحية الجيدة الصنع ، انه يبدأ مسرحيته عادة وقد تجمعت غيوم المأساة واصبحت تنذر بانفجار العاصمة ، ويقدم لنا شخصياته وقد بدأوا يتساءلون ويهتزون : ما الذي يجري ؟! ماذا هناك ؟! وشيئا فشيئا تنبض القصة ـ قصة الشخصيات وقصة المسرحية ـ فى دفعات مفاجئة كالتيار الكهربائي المتقطع : ان المهم عند بتي ليس الاحداث المادية فى ذاتها ، بل ردود فعلها واهتزازاتها المأساوية .

وعالم بتى كما قلنا هو عالم المفاسد الحميمة التي تنطوي عليها الذات الانسانية ، هو الجانب الاسود من حياة الفرد وعلاقاته بالاخرين وبالحياة الارضية ، وهو جانب غاص بنداءات الغرائز ، وبالاحقاد ، وبالتطلعات الى تحقيق الذات ولو بالدم ، وكأنما يعيد امامنا بشكل دائم مأساة قابيل وهابيل ، او ـ كما تقول الشريعة

المسيحية ــ الخطيئة التأسيسية . ولكنه أبدا لا يكتفي بطرح هذا الجانب الاسود ، حتى لا يصيبنا بالتشاؤم واليأس ، أنه يغلف كل ذلك بلحن رئيسي ينبض بين الحين والحين ، لحن يؤكد فيه على البراءة الاصيلة فى الانسان ، وعلى ذلك الجوهر الثمين الذي يقيم التوازن بين الانسان وذاته ، وبين الانسان والله : الضمير

ولقد عاب جانب من النقد الايطالي على مسرح بتي الميل الى الاسترسال الأدبي ، وعدم الاهتمام بالصراع الدرامي وبعناصر التشويق التي تربط المتفرج الى خشبة المسرح ، بمعنى اخر فقد اتهم بتي بأنه يكتب للقراءة لا للعرض وهو اتهام وجه الى كثيرين من المسرحيين البارزين) ، الا ان النجاح المدوي لكثير من اعمال بتي على خشبات المسارح فى ايطاليا وأوروبا قد اكدت ــ كما يقول سيلفيو داميكو : الناقد الايطالي المعاصر : « ان الشاعر الجديد قد صاغ مسرحه على طريقته هو ، النابعة من احساسه هو ، باسلوب هو اسلوبه الشخصي ، وان الفضل يرجع الى اوجو بتي فى ان يكون الاول فى ايطاليا المعاصرة ــ بعد بيراندللو ــ الذي يبدع لغة مسرحية خاصة به ، لغة مكثفة وغنية بالحرارة الانسانية وبالغنائية وبالدرامية ، التي اعتبرها قصار النظر فقط صياغة ادبية ، بينما هي فى الواقع عكس ذلك تماما » . (٤)

والحقيقة ان القارىء لمسرح بتي سيلاحظ انه بصدد اسلوب جديد ، فهو يبدأ من الصفر ، من اللا شيء ، ويأخذ من خلال الحوار الذكي ، البسيط ، المشوق ، المليء بالاحداث ــ يكون لوحة غنية متعددة الالوان والاشكال ، تتحول شيئا فشيئا من نسق التصوير السطح الى النسق البارز ، فى اطار من الشاعرية الغنائية .

ان الحدث المسرحي عند بتي يبرز من خلال الحوار ، وبشكل يكاد لا يكون ملحوظا احيانا . ان الكلمة عنده هي الحدث ، وهي الدراما ، وهي المسرح .

انحراف فى قصر العدالة (١٩٤٤) :

لو لم يكن أوجو بتي قد عمل قاضيا ، ثم مستشارا فى

---

(٤) من تقديم سيلفيو داميكو للاعمال المسرحية الكاملة لاوجو بتي

المحاكم العليا بايطاليا ، لو كان كاتبا مجرد كاتب ، لا تربطه علاقة حسية بالقانون ورجال القانون ، وبالقضاء واسرة القضاة لانكر الكثيرون عليه هذا التناول الصريح القاسي لمجموعة من الشخصيات التي تحترف القضاء بين الناس ، ولانكرت عليه السلطة القضائية هذا التهجم على « قصر العدالة » . ولكن اوجو بتى وقد عمل بالقضاء ، واجتاز دون شك تجارب عريضة بين أسرة القضاة ، وخبر عن قرب العلاقة الضميرية الدقيقة التي تربط القاضي بالمتقاضين ، قد راى عن حق ان القاضي ايضا انسان ، وانه فى النهاية ابن الخطيئة الكبرى ، وانه لذلك يجب ان يكون عرضه للتحقيق وللمقاضاة (٥) ، ورأى عن حق ايضا ان « قصر العدالة» هو مؤسسة من تلك المؤسسات الدنيوية التي يحكمها الانسان بصفته قاضيا بين الناس ، وانه لذلك يمكن ان يقدم للكاتب المسرحي مادة انسانية غنية للابداع الفني والفكري .

« فى مكان ما من المدينة ، يقع قصر تدخل من ابوابه كل يوم ، انهار من البشر ، من كافة الفئات والطبقات والنوعيات ، يحملون فى قلوبهم انماطا شتى من الامور ، ويحملون على اجسادهم انماطا شتى من الملابس . هؤلاء الناس يقطعون كثيرا من الممرات،ويدخلون فى قاعات محددة ، حيث يصرخون ، ويبكون ، ويكذبون ، ويتحدثون بكلمات يائسة او جارحة او مخجلة . الى من يوجهون هذا السيل من الكلمات ؟! الى مجموعة اخرى من الناس ، ينصتون ولا يتكلمون ابدا ، الى القضاة . هؤلاء يواظبون على الانصات اياما ، وسنين ... عشرات من السنين ، الى الحقائق والاكاذيب التي يصرح بها أولئك ، دون ان ينبسوا بكلمة . واذا كان من الممكن ان تخترق التجربة الانسانية الحد الاقصى المرسوم لها ، فما هي المعارف التي يستطيع ان يلم بها هؤلاء المنصتون الصامتون ؟! ان اولئك الذين يتكلمون أمامهم قد يتشككون هم فى لحظة ما فى هذا الموضوع ، ولهذا فانهم يصابون احيانا بالاضطراب ، وتصبغ الحمرة وجوهم ، وقد يصل الامر بهم الى ان يأسفوا لحالهم ، ولكنهم سرعان ما يستأنفون صراخهم بالحقائق او بالاكاذيب التى

---

(٥) القوانين الوضعية تشرع فى قوانين الاجراءات المدنية والجنائية لتنحية القاضي ، ومساءلته ، والتحقيق معه ، وتوقيع العقوبات عليه .

يقتضيهم الموقف أن يتحدثوا بها ، ويتابع القضاة الانصات فى صمت . (٦)

هذه الكلمات تعتبر بشكل ما نوعا من التنظير المبدئي لمسرحية انحراف فى قصر العدالة وغيرها من المسرحيات ، الا أن هذه المسرحية بالذات تقدم أروع تعبير فني عن هذه الافكار . ويسلم النقد بان هذه المسرحية من اقوى الاعمال الايطالية التي ظهرت بعد الحرب الثانية ـ وفى اعتقادي انها ما تزال تحتفظ بهذا التفرد حتى الان ، رغم الابداعات العظيمة التي قدمها ويقدمها الجيل التالي من كتاب المسرح الايطالي :

تجرى الاحداث فى « قصر العدالة » فى بلد لم يشأ بتى ان يسميه . رائحة الانحراف والعفن قد زكمت الانوف فى البلد ، وبدات الاسنة تتقول ايضا على سكان قصر العدالة : القضاة ، وفيهم شيوخ موقرون لحكمتهم ، وتجربتهم ، ولكنهم غير منزهين عما يقع فيه الناس العاديون من اخطاء . وعندما يدخل المحقق الذى اوفدته وزارة العدل الى القصر ، تزكم انفه هو الآخر ، ليس فقط رائحة الفساد ، بل رائحة جثة قتيل فى احدى زوايا القصر . ويدرك على الفور ان احد اعضاء هذه الاسرة الموقرة قد سمم الهواء ، وجعله غير قابل للتنفس . ولكن من هو ؟ ! لقد اصبح القضاة موضوعا للتحقيق ، وهم الآن قد فقدوا صلاحية الجلوس للقضاء بين الناس ، حتى يكشفوا عن الابرص الذى يعاشرهم .

ان المسرحية بفصولها الثلاثة تستغرق هذا البحث ، او هذا التحقيق ، ولكن المأساة ان الحقيقة عائمة وغير محددة ، وربما غير قابلة للتحديد على وجه يقيني ، الامر الذى يؤدى بالمحقق الى السقوط فى لعبة التشككات ، والاستناد فى بحثه الى ما يستمع من كلمات (تماما كما ان القضاة فى مجالسهم القضائية يستمعون الى كلمات المتقضين) ولكن اين الحقيقة فى هذه الكلمات ؟ ! ومع ذلك فلا بد من قرار اما القضاة ، فكلهم يرتعدون ، وكلهم يتراشقون النظرات ، ولقد تحمل بعضها الاتهام الى واحد او اكثر منهم . وهنا ايضا تلعب الغرائز الانسانية لعبتها ، وتنهض

---

(٦) من مقدمة سيلفيو دأميكو للأعمال الكاملة .

النطلعات نتبرز الوسائل الدنيئة ، حتى ولو كانت توجيه الاتهام من المجرم الحقيقى الى آخـر برىء . ويلتف حبل الاتهام حـول فانان رئيس المحكمة ، ابعد القضاة عن الشك ، الشك الذى يرمى القاضى كاست بذوره فى اذن المحقق ، والذى يسكت عليه القاضى كروز رغم يقينه من براءة فانان ، لمجرد انه المنافس الوحيد للقاضى كاست على كرسى الرئيس ، وان كان مريضا وعلى شفا الموت . ولا شك ان القارىء سيطرح على نفسه عندما يصل الى هذه اللحظة سؤالا : ولماذا لم يدفع فانان التهمة عن نفسه اذا كان بريئا ؟ ! هذه هى القضية : هل مجرد الاحساس بالبراءة فى مثل هـذا المجتمع سلاح كاف لمواجهة الاتهام ؟ ! هل عمق تجربة الانسان ، وعلمه ، وحكمته ، هل يمكن لكل هذا ان يأخذ بيد الانسان اذا واجهـه المجتمـع باتهـام هـو برىء منـه ؟ ! أليس مشروعـا لانسـان تقضـى حياتـه طـولا وعرضـا فى خدمـة العدالـة ان يصـاب بالاضطـراب ، وبالاحسـاس بالنكـران ، الى درجة يفقد معها القدرة على الدفاع عن نفسه ؟ ! اليست هذه فى النهاية هى المأساة فى العدالة التى يقيمها الانسان بين الناس ؟ ! ....
لقد صور بتى هذه اللحظة عند فانان اصدق تصوير فى هذا الحوار بين كاست وكروز فى الفصل الاول :

كاست : كروز ، الم يسبق لك ان ساهمت فى حفلة صيد ؟!

كروز : لا .

كاست : ولا انا ايضا ، ولكنى سمعت عن ذلك . أتدرى ما هى العملية التى يخشاها الصياد ؟

كروز : لا .

كاست : القضاء على الوحـوش الجريحة . انها تظل تواصـل الصراع ، ومن واجب الصياد ان تأخذه الشفقة بها ، ولا شـك اننا سنحمد لها ان تموت من تلقاء نفسها . ولكن لا ، انها تقاوم ، وتنتفض ، وتتشبث بالحياة . ونحن حينئذ نحس بشىء مـن التحدى ، لانها تضطرنا فى النهاية الى ... تهشيم رءوسها ...

فانان اذن هو ذلك « الوحش الجريح » ، وهو من ذلك النوع الابى ، الواثق مـن براءته ، الـذى لا يخطـر بباله كيف يبرىء نفسه ، لانه لم يخطر بباله يوما ما انه يمكن ان يكون موضـع اتهـام .

شخصية اخرى فى المسرحية هى التى ادركت على سبيل اليقين براءة فانان ، الاب ، المثل الاعلى لكل الفضائل فى هذا العالم ، هذه الشخصية هى ايلينا ، ابنة فانان الوحيدة ، الصبية ، ذات الستة عشر عاما التى لم تتفتح بعد على الحياة ، ولم تزكم انفها رائحة الفساد والانحراف . وبالفعل فان ايلينا تتصدى للدفاع عن ابيها ، وهى تعنى فى الوقت نفسه الدفاع عن معتقداتها وعن مثلها ، لأن ثبوت الاتهام بحق ابيها يعنى بالنسبة لها انهيار العالم ، لأنه يصبح آنذاك عديم المعنى ، عديم الجدوى .

ولكن التجربة تنتهى بها الى الانتحار ، لخطأ بسيط لم يكن من الممكن ان تنتبه له ، وهى بعد هذه الزهرة النقية ، البريئة ، براءة اطفال وملائكة ميكل انجلو ، هذا الخطأ هو انها تقدمت الى القاضى كاست ، بدلا من تتقدم الى المحقق .

والحقيقة ان المشهد الذى يجرى بين ايلينا وكاست (الفصل الثانى) لا يعتبر فقط المشهد الرئيسى فى المسرحية ، او كما يقول الايطاليون المشهد الام بل انه — بحق — يعتبر من اعظم ما صيغ فى المسرح الحديث ، حيث يستطيع كاست ، بكل حيله الشيطانية ، وبمعرفته التامة ببساطة الشخصية التى تواجهه ، وببراءتها ، ان يمزق غشاء البراءة التى تتخذ هى منه مبرر وجودها ووجود الانسانية ، وان يحول ثقتها فى الخير وفى العدل وفى الجمال ، الى ياس مطبق اسود من المصير الذى ينتظر الانسان ، مستعملا احط الصور التى تبنى تجربته الانسانية :

كاست : ... اريد ان احكي لك شيئا ، ولست ادرى ما اذا كان لهذا الشىء علاقة بما نحن فيه . كنت صبيا ، طفلا ، وكان نهارا خانقا . كانت الحرارة والرطوبة تنسجان مناخا قاسيا . القيلولة . الجميع ينامون غارقين فى عرقهم ، عرايا . ربما استمعت فى البيت الى تهمس ، وربما دفعنى الى ذلك عامل غريزى دنىء . نهضت ، وتسللت حافيا ، متلصصا ، فى الدار الغارقة فى الظلال ، واتجهت نحو مصدر ذلك الهمس ، وفى النهاية ، ومن فتحة باب موارب ... اية قصة حمقاء ، ومقززة . المهم ، كنت اريد ان اقول لك ان ذلك الطفل الضعيف ، ادرك من فتحة الباب رجلا ما وامراة ما ... رجلا

وامراة ايقظت وحشية المناخ الحيوانية الكامنة فيهما ، فاصبح من العسير التعرف على وجهيهما ، كانت حركاتهما بشعة ، وكلماتهما ملتوية ، وقاسية ... كانا ابى وامى . ابى وامى . شيء عادى جدا ، فى النهاية ، ومن الحمق ان نحوله الى ماساة ...

ان شخصية « كاست » فى هذه المسرحية تذكرنا فى الواقع بسلسلة الشخصيات التى تحترف الشر وتتخذه هوية لها ، عن عقيدة راسخة بان الشر هو الطريق الوحيد للصعود ، ولتحقيق الطموحات ، وكثيرون من النقاد يجدون فيها نفس مقومات شخصية « ياجو » فى عطيل شكسبير ، ونستطيع ايضا ان نجد قرابة حميمة بينهما وبين دون جوان موليير ، وفاوست جيته ومارلو ، ولقد يكون اكثر قرابة للاخيرتين ، نظرا لصحوته الاخيرة ـ بعد ان يحقق امله فى كرسى رئيس المحكمة ، تلك الصحوة التى تقود ـ بأرادته الشخصية ـ الى « المفتش العام » .

* * *



إنحراف في قصر العدالة

تأليف : أوجو بتي

ترجمة وتقديم : سعد أردش

مراجعة : د. سلامة محمد سليمان

العنوان الاصلي للمسرحية

Corruzione Al Palazzo di Giustizia

UGO BETTI

شخصيات المسرحية

فـانان	رئيس المحكمة	Vanan
ايلينـا	ابنتـه	Elena
ارتـزى	مستشار التحقيق	Erzi
كـروز	القاضى الاول	Croz
كاسـت	قـاض	Cust
باتـا	قـاض	Bata
ماقـيرى	قـاض	Maveri
برسـيوس	قـاض	Persius
مالجـاى	موظف ارشيف (محفوظات)	Malgai

ممرضـة

موظفـون وبوابون ومحبون للاستطلاع .

* * *

تجرى احداث المسرحية فى مدينة اجنبية ، فى ايامنا .

والمنظر ، فى الفصول الثلاثة ، صالة واسعة ، خشنة ، فى قصر العدالـة .

الفصل الاول

« الصالة خالية . يدخل موظف وهو يدفع أمامه صندوقاً كبيراً يتحرك على عجلات (عربة نقل الملفات) ، يقترب من المكاتب التى تغطيها ملفات القضايا ، يختار بعض هذه الملفات ويدفع بها في العربة بعد أن يقارن بياناتها على كشوفات يحملها بيده ، وهو بينما ينجز هذا العمل ، يدندن » .

شخص مجهول : (يطل من الباب) هل تستطيع أن تدلنى الى مكتب القاضى الأول كروز ؟!

موظف الارشيف: أسأل البواب يا سيدى . البواب موجود لهذا الغرض .

المجهول : آسف ، ولكنى لم أوفق إلى العثور على بوابين .

موظف الارشيف: وهل تنتظر منهم أن يحضروا الى العمل قبل مواعيد الدوام ؟!

لا تشغل نفسك بي ، أنا من بقايا العهد القديم .
ماذا تريد من القاضى الأول كروز ؟!

المجهول : يجب أن أتحدث إليه .

موظف الارشيف: فكرة عظيمة ، كان يمكن أن تتحقق لو لم يكن القاضى الأول كروز يعاني سكرات الموت

منذ شهور كثيرة . إنه لم يعد يحضر الى المكتب . يأتي مصادفة في ظروف استثنائية فقط ، وفي مثل هذه الحالات يحتاج الأمر غالباً إلى أن نحمله حمـــــلا .

المجهـــول : أعتقــد أنه سيحضر هذا الصباح .

موظف الارشيف : (يحدجه بنظرة) آه . (ثم ليجس النبض) أليست هناك دعوة لمجلس القضاة ؟ !

المجهـــول : أعتقد أننا سنراهم جميعـــا .

موظف الارشيف : آه . (وقد تغيرت لهجته) مكتب القاضى الأول كروز . . . يجب أن تتجه الى نهاية الممر ، ثم انحرف يمينا ، ثم يمينا مرة أخرى . . . ولكن إذا أذنت لى فأنى أعتقد أنه من الأفضل لك أن تنتظـــــره هنا .

المجهـــول : هنـــا ؟ !

موظف الارشيف : نعم ، فقبل كل شيء هناك عصّاته : انها تسمع جيدا عندما يمر في الطرقة ، انه يتوكأ على عصا . ثم ، اذا كانت هناك جلسة ، كما تقول أنت ، فسواء هو أو القضاة الآخرون يجب أن يحضروا إلى هنا ، فهـــــذه هى حجرة مجلس القضاة . (مشيراً إلى مقعد بجوار الباب) تستطيع أن تجلس ، إذا أردت .

المجهـــول : (وهو يجلس) شكــــراً .

موظف الارشيف: (وهو يلقى نظرة أخرى على الشخص المجهول ثم يواصل عمـــله)

إيه ، هذا قصر كبير جدا ، متاهة حقيقية ، يأتي اليه غرباء كثيرون للزيارة ويبدون اعجابهم به . (ثم وهو يخفض قليلا صوته) في هـــذه الأيام . . . للأسف . . . لانشم فيه رائحة طيبة ، أنا أعتقد أنه ربما يوجد فأر ميت في ركن مـــن أركانه – إيه ، ما قولك أنت يا سيدى ؟! هل قرأت الصحف ؟! مساء أمس أيضاً .

المجهـــول : نعـــــم .

موظف الارشيف: أنا لا دخل لى في كل هذا ، ولكن يبدو لى أن في الجو شيئاً خطيراً . أحس بالعاصفة تدمدم .

المجهـــول : هل أنت أحد موظفى السكرتارية ؟!

موظف الارشيف: لا يا سيدى . انا أقرب إلى أن أكون حفار قبور (تُربي) . هذه (وهو يشير إلى العربة) هى عربة الموتى ، وهذه (مشيراً إلى الكشوفات) هى شهادات الوفاة ، أما هذه (ممسكا ببعض الملفات) فهى الجثث .

المجهـــول : وأين الجبانـــــه ؟ !

موظف الارشيف: (مشيراً إلى أحد الابواب) الأرشيف يا سيدى وهو مكان مظلم نوعاً ، وهادىء نوعاً ، أدفن فيه هذه المخلفـــات .

المجهـــول : إذن فأنت موظف أرشيف ؟

موظف الارشيف : أنا أقول حفار قبـــور . عندما أفكر في كميات العرق ، والأموال ، والتنهدات التى تنغلق عليها أكثر هذه الأوراق غباءاً ، في أصغـــر ملف من هذه الملفات ! آه ! (يقذف بأحد الملفات في العربة ، ويأخذ واحداً آخر) اني أعطيها أرقاماً جديدة ، ثم أسجلها في سجـــل ضخم : وهكذا يتخيل الناس أن كل هـــذا يحتفظ بأهميته قرونا وقرونا ، وأنه يمكنهم دائماً أن يجدوا طرف الخيط لكل هذا . . .

المجهـــول : . . . بينما الواقع أن الفيران والحشرات التى تغص بها جبانتكم تشغل نفسها بكل هذا ، أليس كذلك ؟ !

موظف الأرشيف : لا يا سيدى ، ليست الحشرات ولا الفيران . ان أصحاب القضايا أنفسهم هم الذين يصيبهم الملل أولا ، فيشغلون أنفسهم بأمور أخرى . إن الناس يصيبهم الملل ويفكرون بأمور أخـــرى بأسهل مما تظن . (يلتفت فجأة ، وفي اهتمام إلى قادم جديد) أوه ، صباح الخير سيدى القاضى باتا . احترامـــاتي .

القاضى باتا : (يدخل وهو بادى الانشغال) صباح الخـــير يا عزيزى . صباح الخـــير .
(يسحبه بعيدا ويهمس اليه) هل عرفت ؟ !

موظف الأرشيف : (مهتما) مـــاذا ؟ !

باتـــا : ألم تمـــر بالسكرتارية ؟!

موظف الأرشيف: لا ، لا أذهب هنـــاك مطلقا .

باتـــا : (في حرص) على باب السكرتارية ، في هذه اللحظة ، يوجد موظف ما . . . بالأحرى موظف مهـــم . . .

موظف الأرشيف: موظـــف ؟ !

باتـــا : شيء أقرب إلى رجل البوليس . قال لنا بأدب شديد إنه لا يمكن الدخـــول .

موظف الأرشيف: حتى بالنسبة للقضـــاة ؟ !

باتـــا : أوقف الجميـــع .

موظف الأرشيف: و . . . السبب ؟ !

باتـــا : كنت أريد بالفعـــل أن أعرف إذا كنت . . :

موظف الأرشيف: أنا ؟ أنا أخذتني المفاجأة وكأنما سقطت مـــن السحاب يا سيدى القاضى .

باتـــا : أليست عندك أية فكرة . . . عن الأسباب . . .؟!

موظف الأرشيف: أية فكرة ! لست أدرى ، لا شك أن الأمر يتعلق بمسألة بسيطة . . .

باتـــا : (محاولا هو الآخر أن يهون من الأمر) لست أشك في هذا ، ولكن لعله كان من الأنسب أن يناقش الأمر مـــع القضاة .

موظف الأرشيف: طبعاً ! طبعاً . لقد سمعت بالفعل أنه ستنعقد اليوم جلسة استثنائية .

باتــا : نعم ، كل شيء استثنائي . الزملاء أيضاً يبدون . . . مندهشين .

(يبدأ القضاة الآخرون يدخلون : برسيوس ، مافــرى ، ثم بعد قليل كاست)

برسيــوس : (مقتربا من باتا) واذن ؟ !

باتــا : (مشيراً إلى موظف الأرشيف ، الذى يبتعد احتراما) يبدو أنه هو أيضاً لا يعرف شيئاً .

مافــرى : (حريصاً) أعتقد أن هناك خطأ ما ، أمر ادارى فسر خطأ .

برسيــوس : (قليل الاقتناع) نعم ، أمر سهل . سوء تفاهم .

مافــرى : تفسير خاطىء . (سكتة قصيرة)

باتــا : (إلى برسيوس ، في شيء من الانفعــال) ومع هذا يا زميلى العزيز ، أنت تشهد أننى منذ شهور أقول وأكرر : إن هنا شيئا ما يحتاج إلى التوضيح ، الى النور ، إلى الهواء . ومنذ مدة ونحن نستنشــق هواء فاسداً في القصر . ألم أقل هذا دائماً ؟ ! ألم أكرره مرارا ؟ !

برسيــوس : صديقى العزيز ، اياك أن تعتقد أنك كنت الوحيد

مافــرى : قيل هذا من كثيرين .

كــاست : ونحن أيضاً قلنا هذا . الجميــع .

مافــرى : عندما يكون الضمير مستريحاً ، فان الضوء لا يخيــف .

باتـــا : ومع ذلك ، فان من الممكن أن يكون الأمر زوبعة في فنجال . . . لقد ولد الانسان ثرثارا . والقصر بعد ذلك هو المنجم ، هو البئر ، هو العش ، حيث تتفجر المآسى ، وتكثر الهمسات . واحد يبدأ بفرية ، يتبعه آخـــــر ، وفي اليوم التالى يصبحون عشرة ، عشرين ، ثم تكبر وتكبر ، وتنتشر وتنتشر : كورم سرطاني .

مافـــرى : ثم تبدأ الصحافة ؛ الاستفزازات . . .

برسيـــوس : والأحزاب ، المؤامرات . اني أحس في كل هذا إرادة سوداء ، غامضة . منــــاورة ! . .

باتـــا : انها المدينة قبل كل شيء ، هل تعرف ؟! هذه المدينة المريضة سيئة السمعة . لم أر في حيـــاتي شعبا أكثر خبثاً وانحلالا .

برسيـــوس : استمعوا إلى مناقشاتهم : ليست فيها كلمة واحدة تعبر عن الحقيقة .

مافـــرى : ولا تحدثنى عن نسائهـــم .

باتـــا : نعم ، سلة زبالة حقيقية . والشيء الذى يثير الدهشة ، انه هذه المزبلة تغلى احتقاراً ، لأن في وسط عفنها قصْراً لا تستطيع أن تتنسم فيـه الهواء النظيف . إن جريمة القضاة في النهاية . . . يمكن أن تتلخص في أنهم يشبهون قليلا سـكان المدينـة .

برسيـــوس : (في حنق) يا زميلى العزيز ، يجب ألا تعمم ،

فأنا مثلاً ، لا أعتقد أنني أشبهُ قليلا تلك الـ . . .
المزبـــلة .

باتـــا : ولا أنا . أيُّ اكتشـــاف !

برسيـــوس : بالنسبة لي ، في النهاية ، فان من حسن حظـــي أنني أستطيع القول بأنني لم أتعرف على ذلك اللود اللود في بـــول Ludvi-Pol مطلقـــاً ، أقـــول مطلقاً . هه ؟! حتى بمجرد الرؤيـــة .

باتـــا : من يسمعك تقـــــول هذا يتخيل أن زملاءك لم ينالوا ما نلت من حسن الحظ : وأن بينهم أشخاصا خطرين ، أو أنهم عرضة للاتهـــــام .

برسيـــوس : (دبلوماسي) هل قلت هذا ؟! استغفر الله . أنا حريص أشد الحرص على أن أكون دقيقاً ، وإذا صح حقاً أن يكون بيننا زملاء . . . فقدوا الشهية للطعام ، وبدءوا يقضون ليالي مؤرقة ، فأن هذا لا يخصني بالمرة . آه ، هذه لَحَظَاتٌ يتحتم على كل منا فيها أن يشغل نفسه بمصالحه الخاصة ، وأن يرتب أموره ، ما قولك يا كاست ؟!

باتـــا : (ساماً) نعرف ، يا صديق العزيز . نعـــرف يبدو أن زملاء عديدين قد شغلوا أنفسهم كثيرا بتحريك بنصب المكائد ، يبدو واضحاً أنه قد بُذلت جهود لتوجيه الضربات الوحشية ، وتسديد الطعنـــات الفعالـــة .

برسيـــوس : (ساخراً) ربما ، ولكني أحس أيضاً أن زملاء

عديدين . . . متورطون . وهم يتماسكون حتى
لا ينزلقوا فيلتصقون بالغير . زملاء أصبحوا فجأة
في غاية اللطف . . . وآخرون يحاولون أن يفتحوا
المناقشات . . وآخرون ينتظرونك لتخرجوا
سوياً . . يتماسكون بالارتكان إلى احد . أنا
للأسف دائماً متعجل . دائماً طريقى غير طريقهم
أنا لا أعرف شيئاً بالمرة . أنا حجر الطاحون يا
صديقى العزيز . بالمناسبة . كاست استمع إلىّ
قليلاً . . . (يجاهد لينضم إلى كاست ويدخل
معه في حــوار هامس) .

باتــا : (الى مافيرى) هــل سمعت ؟ ! لست أرى في
النهاية ما يمكن أن يكون من أهمية لمعرفة لودفي
بول أو عدم معرفته . هذا اللودفي بول يبدو . .
يبدو أنه الآن قد صُفّى . الا أنه كان حتى الأمس

مافــرى : كان حتى الأمس محترما أكثر من وزير !

باتــا : من المسلم به أن مثل هؤلاء الرجال هم في الحقيقة
عناكب ، ولا يستندون الا الى نسيج عنكبوتي من
العلاقات التى ينسجونها باقتدار . ومن الطبيعى أن
أناسا كثيرين يعرفونهم . ومن المحتمل جــدا أن
العزيز برسيوس لم يعرف لودفي بول ،وأن يكون
قد تعرف على أحد من حاشيته . (ثم بصــوت
منخفض) . واذا وضعنا في الاعتبار ترقيتـــه
الأخيرة فأن برسيوس يجب ألا يمثل دور الملاك .

مافـــرى : (بصوت منخفض) برسيوس يتصرف من مركز قــسوة .

باتـــا : آه . وكيف ؟ !

مافـــرى : اتصالاتُ علينـــا .

باتـــا : ممكن جدا ، اتصالات هدفها التسلق .

مافـــرى : الآن يلتصق كثيرا بكاست ، شيء طبيعى .

باتـــا : آه ، لمـــاذا ؟

مافـــرى : كاست ! نجم الغـــد .

باتـــا : كاست ؟ !

مافـــرى : كاست. رجل بارع ، ولا أعتقـــد أن وازعا ما يعترض سبيله .

باتـــا : ولكن فانان العظيم ؟ !

مافـــرى : تمت تصفيته . جثـــة .

باتـــا : هل أنت متأكد ؟ ذلك أنه من الصعب اختيـــار الطريق الصحيح ، كثيرة هى ظواهر المد والجزر. (ينظر مُفكرا الى كاست) ومع ذلك فقد كانت علاقاتي دائما ممتازة مع كاست .

مـــافرى : صحيح ؟ ! لقد بدا لى الآن عكس ذلك .

بـــاتا : (مضطربا) كاست ؟ معـــى ؟

مـــافرى : بما كان هذا اسلوبه .

باتـــا : لقد قلت دائما إنه عنصر رائع . . . (يلاحظ أن مافرى بدأ يقترب من مجموعة كاست) اسمع : يا زميلى العزيز ، كنت أود أن أنبهك منذ وقت

طويل . أن قرابةً ماتربطك بالرئيس توميسكو
Tomisco ، صحيح ؟ !

مافيرى : (متحرجا) قرابة . . . بعيدة جدا . لـماذا ؟ !

باتـا : (متزلفـا) لقد عملت في بداية حياتي القضائية مع الرئيس توميسكو . شخص محترم حقـا . ذو نفوذ . وسأكون سعيدا جدا اذا جـددتُ معرفتي به . فاذا قبلت ، متفضلا . . أن تذكره لي . . .

مافيرى : (متهربا) أنا لاأراه الانادرا . تصدق ، أراه نادرا .

باتـا : (في اتضاع) يا زميلى العزيز ، لايخطر ببـالك أنني أسعى الى ان اخطف الطبق من مائدتك كما يقولون (١) ، على العكس من ذلك ، أنا أيضا ، اذا واتتني الفرصة لأقدم لك نفعا . . . إني أحمل لك تقديرا كبيرا .

مافيرى : وأنا أيضا أحمل لك نفس التقدير .

باتـا : شكرا . أحيانا . . . عندما نكون اثنين ، نستطيع بشكل أكثر أن . . . نتكاتف . . . شيء كئيب ، وخطير ، أن يكون لك عدو في هذه الايام .

مافيرى : (حريصاً) كئيب . ولكنى أتمنى . . .

باتـا : لا تستطيع أن تعرف أبدا يا زميلى . كثيرا ما تقع

---

(١) التعبير الايطالي : احش العشب من تحت اقدامك .
Falciarvi L'erba sotto I piedi.

الخيانة من أبعد الناس عن شكوكنا . ما عاينسا .
أنت تعرف هذا أيضا .

مافـــرى : مثـــلا . . .

باتـــا : زملاء . . . مندفعون في الكلام . . لا أريـــد أن
أقول نماموں . . . .

مافـــرى : هل . . سمعت بالصدفة . . . شيئا عنى ؟ !

باتـــا : أوه ، لا ، لا ، مساء أمس . . . كلام فـــارغ .
كان هنا هل Hill ، هل تدرى . . . (يتوقف
عن الكلام ، يتسمع) كروزآت .

(من الطرقة نسمع اقتراب عصا . دقات العصـــا
تحدث تغييرا ملحوظا وسريعا في الحضـــور . . .
المجموعات تتفكك . . الوجوه تتحول .)

كـــروز : (يدخل ، مستندا من ناحية على العصا ، ومـــن
الناحية الأخرى على أحد الخدم . مظهره يكشف
في آن واحد عن هزال جسدى وعن حيويـــــة
شريرة ، اهتزازات رأسه تضفى عليه مظهـــــر
أنسان يوافق ويرفض على الدوام ، يتقدم حتى
منتصف الصالة ، حيث يتوقف بضع لحظـــات
للتنفس ، وعيناه مغمضتان ، يستدير ناحية الخادم
دون أن ينظر اليه) عد ثانية لتصحبنى . إلا اذا
كنتُ قد ميتٌ قبل ذلك .

الخـــادم : (ينصرف بانحناءه خفيفة)

كـــروز : (يتقدم بضع خطوات أخرى) هل حضر فانان
العظيم ؟ !

باتـــا : لا .

كـــروز : هل تعلمون اذا ما كان هـــذا الاحمـــق سيهتم بالحضور ؟ !

باتـــا : لست أدرى لماذا يجب أن نعلم نحن عنه أكـــثر مما تعلم أنت . وعلى أية حـــال ، اذا وضعنا في اعتبارنا مجرى الامور ، فأني أعتقد ان الاحتمال ضعيف في أن يرينا وجهـــه .

كـــروز : وحيث أنه غائب ، فان رياسة الجلسة تؤول إلىّ ، بصفتى أكبركم سناً . (نصف التفاته الى موظف الأرشيف) اخرج أنت . ماذا تفعل هنا ؟!

موظف الأرشيف: حالا ، سيدى القاضى . (ثم مشيرا الى الشخص المجهول الذى وقف في مكانه) كنت أريد أن انبه فقط أن هنا سيدا كان ينتظر سيدى القاضى (يخـــــرج)

كـــروز : (يلتفت ليرى الشخص المجهول) كنت تريد . أن تتحدث إلىّ ؟!

المجهـــول : نعم ، سيدى القاضى كروز . عندى لكـــــم رسالة سرية .

كـــروز : (إلى القضاة الآخرين) قال : سرية . (القضاة الآخرون ينسحبون الى الركن الآخـــر من الصالة بين الانشغال وحب الاستطلاع)

كـــروز : (يتقدم بضع خطوات اخرى ناحية الباب)

المجهـــول : (يتبعه وهي يسر اليه شيئاً ما بصوت شديد الانخفـــــاص)

كــروز : (ينصت ، محاورا بين آن وآخــر ، وفي النهاية يقود الشخص المجهول باحترام نحو مقعد فخيم ، ثم يقترب من الزملاء) زملائي الأعــزاء . . (يتوقف ويفكر) إذن . . (ثم فجأة) غريبة ، برسيوس ، كم لونك اصفر(١). انك تموت رعبا .

برسيوس : وفر عليك مزاحاتك يا كروز . أحرى بك أن تفكر في شخصك

كــروز : تريد أن تقول انه كان يجب أن أكون أنا ، إذا كان ولا بــد ، الذى يموت من الرعب ؟ ! ولكنى اجتاز سكرات الموت بالفعل . هــــل تفهـــم ؟ ! Moribundus (٢) ، وهكذا . . .

برسيوس : سكرات الموت ، حسن جدا . هذا أمر طال به الوقت . خدعة قديمة في النهاية يا كروز ، لقد فهمنا كل شيء .

كــروز : (يزوم) أوه ، أى سوء . كفى ، زملائي الأعزاء ، يبدو أن السيد الوزير والسيد الرئيس الأعلى للقضاء غاضبان ، هائجان . . مساكين . بسبب هذا القصر . المدينة تئز بالثرثرات (متهكما) العدل ! العــدل ! العــدل أســاس الملك Justitia Fondamentum Regni (٣) (يتوقف قليلا ليكح ويتنفس) .

---

(١) الاصل : كم لونك اخضر

(٢) باللاتينية فى الاصل تاكيد للكلمة الايطالية (Moribondo)

(٣) باللاتينية فى الاصل .

باتــا : حسن . عزيزى كروز ، المدينة تئز . . الخ . ولكنى لست أفهم الحكمة في أن يقال ذلك لنـــا نحن ، لست أعتقد أنـــه مطلوب منا أن نقفـــل أفواه بضع ملايين من الثرثارين . ربما كان علينا أن ننتظر حتى يملوا هذا الموضوع ويجدوا غيره . لست أفهـــــم . . .

كـــروز : أنت نادرا ما تفهم شيئا . السيد الوزير ، والســيد الرئيس الأعلى ، أصدرا أمراً بفتح تحقيـــق . (صمــــت)

باتــا : (بصوت أكثر انخفاضا) تحقيـــــق ؟!

كـــروز : يبدو لى أننى قلت هذا بالضبط . (هازئاً) لا ، لا ، أمرغير ذى بال ، يجب ألا نتزعـــــج .

مافـــرى : نحن لا نتزعـــــج بالمرة .

كـــروز : برافو . ليس الأمر بذى خطــــــورة ، شىء بسيط بيننا ، إن الأمر يتعلق ببعض الاستيضاح ، البحث ، التوضيـــح . . . .

باتــا : (بحرارة) نحن نرحب بكل سرور ، ونضـــع طائعين كل جهودنا المتواضعه في سبيل البحث مؤكد ، التوضيح . . .

كـــروز : ربما لم أوفق في شرح الأمر ، لسنا نحن الذين سنقوم بهـــذا البحث .

باتــا : لا ؟ !

كـــروز : لا . الآخرون هم الذين سيبحثون .

باتـــا : ونحـــن ؟ !

كـــروز : نحن ، يمكنك أن تقول ، يجب أن نُبحث ــ أن يُحقّق معنا ــ الأمـــر مختلف قليلا . (صمت)

برسيوس : (في مرارة) وهل هو شيء مشروع بالنسبة لقضاة أمناء ، بعد سنوات طويلة . . بالنسبة لى عشرين عاما . . . في ممارسة وظيفة شاقة . . كم هل هو شيء مشروع أن يقـــال . . .

كـــروز : ما أشد حمقك يا برسيوس ! أنا ، مثلاً ، أنا على عتبات الترقية . وأنا حريص أشد الحرص على أن أموت مختوما على جبهتى بخاتم « رئيس المحكمة شريطـــة ألا ينجح العزيز كاست في سرقـــة قطعة اللحم من طبقى ، أتسمع يا كاست ؟! ماذا تقول في هذا ؟! وعلى هذا ، فلم يكن ينقصنا إلا هذه الحكاية لتعريض الترقية للمخاطر . عزيزى برسيوس ، هنا ، نحن جميعاً أمناء ، لا تشوبنا شائبة . يبدو لى أننى أوضحت الأمر جيداً : الأمر يتعلق فقط بالاستطلاع ، بيننا . . . والقاضى المكلف بهذا التحقيق زميل لطيف ومحبوب . . (يشير إلى الشخص المجهول ، الذى ينهض) . المستشار إرتزى ، عضو المجلس الأعلى ، وهو الذى أبلغنى في هذه اللحظـــة بالذات . . .

ارتـــزى : (في أدب شديد) نعم ، إن الأمر يتعلق بـــأن نتحدث قليلا ، في ثقة تامـــة ، حـــديثا بين

الأصدقاء . لقد جئتُ فقط لأتبادل معكم بضع كلمات . . . ثم لأشد على أيديكـــــم .

باتـــا : (يتقدم وقد مـــد يـــده) بالتأكيد ، بالتأكيد عزيزى إرتزى ، سعيد بمعرفتك .

برسيوس : (مقلدا اياه ، وكذلك الآخرون) أهلا بك بيننا !

مافـــرى : عزيزى ارتزى ! لقد سمعت الكثير عنك ، أتدرى ؟ وربما يكون قد التقينا من قبل أيضاً .

باتـــا : واضح ، يا زميلى العزيز ، أننا أول من يحظى باعطاء المعلومات التى . .

برسيوس : تلقى الضوء على المسألة ! !

باتـــا : في ثقة تامة ، كما قلت أنت ، هل تريد أن تعرف رأيى المتواضـــع ؟!

ارتـــزى : لقد جئت خصيصاً لهذا الغـــرض .

باتـــا : (متعاظما على الآخرين) الأمر يحتاج الى أن نكون صرحاء . ليس هذا وقت التلويح أو الاشارة . عزيزى ارتزى ، نحن لا نوافق بالمرة على أن يتسلل إلى القصر نوع من . . . الفوضى

كـــاست : الأهمال في العمل ، اكثر من أى شيء آخر ، نوع من التسيب .

برسيوس : من الإمكان في الاستخفاف بالقوانين ، مـــن الاستهتار بالواجبـــات .

باتـــا : ولنذهب بعيدا بعض الشيء : نوع من التحلل

الأخلاقي ، نوع من التسامح في موجهة المنحرفين .

كـــاست : لقد أصبح القصر أشبه بجنة خصبة للمنحرفين .

مافـــرى : أنا كنت دائماً معارضاً لهذا التسيب .

برسيوس : كلنا ، كلنا اعترضنا على التسيب .

باتـــا : ان الأمر يبدو ، في النهاية ، كما لو كانت هذه الطرقات ، والمكاتب ، والسلالم إلى آخـــره منطوية على زوايا ، وأركان مظلمة ، حيث تتجمع الأوساخ ، والرواسب والأتربة . ولكن مـــن يكون ذلك الذى يتجول بين أكوام الأوساخ ؟! السكرتيرون الكتبة ، النساخون ، ومثل هذه العصابات . . .

برسيوس : إنها كثيرة ، هنا في الداخل وتتقازف مـــن كل الجحور . . .

مـــافرى : . . . جيش حقيقى من الفئران القارضة . . .

باتـــا : . . أعتقد أن المسألة لا تخص القضاة .

ارتـــزى : الوزير يخالجه الاحساس بأن تلك القوارض . وذلك الهواء الفاسد ، قد تولد عنها شيء أخطر بكثير : نوع من الزهور السامة . (صمت)

باتـــا : فاهم . ولكن نحن القضاة أيضاً : نحن هنا في الداخل ، بضع مئات . . نرفل في عباءتنا السودا وندمدم تسابيحنا . ومن العبث . بل انه ضـــد قوانين الطبيعة ، ألا يكون في هذا الدير العظيم ، راهب شرير مهمـــــل .

ارتزى : الوزير غير منشغل بالرهبان المهملين . انه يخشى أن تكون تحت واحدة من العباءات التى تحدثت عنها ، مخبأة بعناية ، زهرة البرص الوردية : الانحراف .

باتا : الانحراف .

ارتزى : نحن نبحث عن شخص أبرص .

باتا : ولكن لماذا تبدأون البحث عن أولئك الموبوئين هنا بالذات ؟!

ارتزى : انه شرف لكم. أليست هذه هى المحكمة المختصة بالقضايا الكبرى ؟!

كروز : آه ، آه ، آه . لقد سعدت غاية السعادة بالاستماع اليك . يالها من أفكار منسقة ، وما أعظم الاستعارات التى تلف بها هذه الافكار ! انى مولع بها وأجتهد أنا أيضاً في صياغتها ، ولكنك مع ذلك يجب أن تستمع إلى كاست ، انه فنان حقيقى . اليوم يصمت كثيراً . اعتقد أن جمال الأسلوب يتناسب جدا مع القاضى ، انه دليل على حدة الذهن . إذن استمع أيضاً إلى ما أقول . هل تدرى يا عزيزى إرتزى ، أى شىء نكون نحن المساكين ، نحن القضاة التعساء في هذه المحكمة ، بالتأكيد ، محكمة القضايا الكبيرة ؟ ! إن نحن إلا صخرة على شاطىء منعزلة ومهتزة ، تنهال عليها من كل النواحى

موجات عارمة ، مرعبة ، جبال حقيقية مزبدة مرغبة . اعني مصالح هائلة ، وثروات فاحشة ، كتل حديدية مهولة تهيمن عليهـــــا أيدى رجال مرعبين يشكلون في النهاية قوة وحشية ، إذا اصطدمنا بها . . . نحن الضعفاء المساكين ، فانما هى يومئذ الواقعة . . . شيء كالبركان ، شيء مذهل ، شيء وحشى . . .

ارتـــزى : (مكملا) نوع من الظواهر المدمرة . . . .

كـــــروز : المدمرة ، هذا ، المدمرة .

ارتـــزى : . . . حيث تصعب قيـــــادة السياف .

كـــــروز : سرقت من فمى الكلمات . أريد اذن أن أرى السيد الوزير في مكاننا .

ارتـــزى : المصيبة مع ذلك انه بين هذه الكتل الحديدية الهائلة تجوس قشريات هشة وتنسحق في النهاية دون ذنب . خذ مثلا قضية أول أمس ، قضية المرأة التى تسكن في شارع بناما Panan a : قليـــل جدا من الأوراق المحترقة ومن الدخان كان كافياً لأرسالها إلى خالقها . ألم تكن هذه المحكمة هى التى قررت في سرية تامة الانقضاض على شارع بناما ، بحثا عن مستندات ؟!

كـــــروز : نعـــــــم .

ارتـــزى : ولكن عندما وصلت السلطة ، كان المكان يحترق منذ عشر دقائق ، بما روعة المستندات ، وأيضـــاً

وللأسف ، امرأه بريئة كانت تقـــوم بعمل البوابة . وما زالت الصحافـة تصرح .

كـــروز : تريد أن تقـــول . . .

ارتـــزى : ان شخصا ما ، من هنا ، قد حذر اصحـــابه المصلحة . (وقفة) وليست هذه إلا حالة مـــن حالات كثيرة : حالة تبين الوضع . (صمت)

كـــروز : أيكون وأحدا منـــا ؟

ارتـــزى : واحد منكم : (صمت)

كـــروز : (متهكما) أعزائي ، لينظر كل منا إلى الآخـــر باهتمام . انت مثلا يا باتا انظر الىّ جيـــدا . . . وبالطبع سأنظر اليك أنا أيضا جيدا . أيعقل أنـــه ليست هناك حبات عرق باردة . . ازدراد لريق : لا شيء ، لا شيء أبدا يكشف مريضنا . أعني أبرصنا . من الممكـــن ان اكـــون انا أو انت يا مافرى ؟ انت شاحب اللون . او انت ياكاست

كاســـت :لا ، ليس كذلك . هذا خطا سيكولوجـــــى . ان كان ولابد فان البرىء بالذات ــ اذا كـــان يتمتع بشيء من الخيال ــ هو الذى سيتصبب عرقا . . . . الى آخره . انظروا . (يمد يـــده)

كـــروز : (يتحسسها) غارقة في العرق وباردة .

كاســـت : نعم . عندما كنت صبيا تصادف وجودى ذات مرة في بيت أسرة ما . . اختفت ساعة . فأغمى عـــلىّ .

كـــروز : اذن انت الذى تتمتع بالخيال .

كاســـت : واضح . ومن جانب آخر ومن باب الدقة فقط اريد ان الفت نظركم الى انه لا يجوز التـــول : واحد منا . ففى الواقع ليس الموجودون هنا هم كل الذين شاركوا في اصدار القرار الذى نناقشه الآن . وليكن معلوما علما تاما ان ملاحظتى ليس مقصودا بها التلميح الى احد بعينه . فليس هناك خير منى انا ــ قاضى التحقيق ــ أى اقرب معاوني رئيس المحكمة فانان . . . أقول ، لا احد خير منى يعرف انه ابعد الناس عن الشبهات . . قلت هذا فقط لكى نراعى الدقة في تطبيق المنهـــج ان رئيس المحكمة فانان اشترك هو الآخـــر في اصدار القرار .

كـــروز : (الى يارتزى متنيرا الى كاست) كاست رأس جبار ، عدوى اللدود ، ومنافسى على خلافـــة فانان . عنصر ممتاز يهيمن عليه طموح جهنمى منذ اللحظة الاولى ، وكل منا يمقت الآخـــر .

كاســـت : من ناحيتى أنا ، ليس هذا صحيحا

كـــروز : ياللك من منافق . انك بحق خزانة حديدية يستعصى اجتياحها .

ياتســا : حسن . اذن أنا ايضا . . . مادام قد جاء ذكـــر فانان . . ومادام الزميل ارتزى قـــد دعانا الى مصارحة ودية تامة . . ثم . . التزاما بالامانـــة وحيث ان الامر سيبقى سرا بيننا .

كاسـت : (بعد لحظة صمت ، وقد أحنى رأسه) نعـم .

ارتـزى : قـل .

كاسـت : فانان كان يعرف لودفي بول . كانت بينهما علاقات . (صمت) انه شيء مـؤلم لي ، أن أتكلم . أعتقد . . . انه ساورني الشك بأن لود في بول قد أمد الرئيس فانان بمبلغ من المال . (ثم بصوت مطمئن ، منخفض) ولكن استمع الى ، ارتزى : اذا كان هذا الذى قلته انت صحيحا.. فأن من الممكن استجواب لودفي بول نفسـه ، وفي هذه الحالة فأنه يمكن ان يبوح بالاسم ، او بالاسماء التي تبحثون عنها . هل تعتقد انه يمكن ان يعترف ؟ !

ارتـزى : لا اعتقـد .

باتـا : ومع ذلك فأوراق لودفي بول يمكن ان تقـول !

كـروز : (يضحك) وهل تحسبه غبيا الى حد ان يسـجل كتابة مثل هذه الاشياء ؟ !

كاسـت : ولكن تحقيقا طويلا، وواعيا ، يمكن مع ذلك ان ..

ارتـزى : لا . لن نحصل على إجابة من لودفي بول .

كاسـت : ولمـاذا ؟ !

ارتـزى : لانه مات . (صمت) اكتشفت جثته بالصدفة ، في الساعات الاولى من هذا الصباح . أتعرفـون أيـن ؟ !

كـروز : ايـن ؟ !

ارتـــزى	: هنا . في القصر ، في مكان لامبرر لوجود لودفي بول فيه ، خاصة بالليل . انه ممـــدد هناك .
كاســـت	: هو أيضا ، قشرة هشة .
ارتـــزى	: انتحـــر .
كاســـت	: مؤكـــد ؟ !
ارتـــزى	: نعـــم .
كاســـت	: (مندفعا في انفعال متصاعد) عفوا ، يمكـــن ان يكون هذا نوعا من الخداع . ان الشخص الذى تبحثون عنه كانت له مصلحة كبيرة في أن ينغلق فم لودفي بول الى الأبد ، أليس صحيحـــا ؟ ! هذا الشخص سيتنفس الآن الصعداء . ومن ناحية اخرى فان ذلك اللودفي بول كان انسانا ســـيئا ، ولن تكون لقتله ردود فعل هامة من محكمـــة الضمير الانساني . أو . . . انظروا معى : ان هذه العناصر التى يمكن ان تؤدى الى الايحاء بجريمـــة قتل ، هذه العناصر نفسها يمكن ان تكون ثمـــرة لحركة خداع . ولكن ما هو الهدف ؟ ! تشتيتكم . ابعادكم عن الحقيقة . توريط شخص بـــرىء . الافتراضات كثيرة ، وتعدد الافتراضات أمـــر هيّن . . . خاصة اذا افترضنا شيئا من الدهاء في الشخص الذى تبحثون عنـــه . وانا أنصح بألا تهملوا خيطا من كل هذه الخيوط .
ارتـــزى	: لقد انتحر . (لحظة صمت) هل يتردد أحـــد على القصر في الليـــل ؟!

كاست : النوافذ التى ترى مضيئة حتى ساعات متأخرة ليست قليلة . موظفون نشطون ، طموحون . يزاولهم النعاس وهم منكبون على أوراقهم . أنا شخصياً ، هذه الليلة تخلفت هنا طويلاً (يسكت لحظة كما لو كان يتذكر شيئاً) بالعكس . . . . (يتوقف) .

ارتزى : قـل .

كاست : (بصوت أكثر انخفاضاً) عند انصرافي يجب أن أمر في طرقة يوجد بها الباب الذى يخرج منه فانان الكبير . يجب أن أقرر الحقيقة. كانت الطرقة مظلمة . . ولاحظت خيطاً من الضوء يمتد بين الجدار والباب ، وسمعت . . . (يتوقف) .

موظف الأرشيف: (يطل من الباب ، واضح انه واع بالموقف : يعلن وينسحب فورا) الرئيس فانان .

فانان : (يظهر بعد هنيهة ، انه عجوز يتمتع بقامة معتدلة ، ووجهه يلتمع بحزن متوقد ، وشعره أشبه بباروكة بيضاء مجعدة ، وهو دائم الدمدمة والزفرات ، يدخل ، يتلفت حوله) في الواقع . . بالتأكيد . أحييكم جميعاً ، أيها الاعـزاء . . . الأصدقاء . ها نحن هنا . (ثم الى باتا القريب منه بالصدفة) سلام ، ياباتا ، في الواقع . . . اعطنى . ما اسمه ؟! . . عود كبريت . (كلماته تسقط

في صمت عميق ، الجميع وقفوا في اماكنهم) .

باتـــا : (منسحباً) لا أظن أنني أحمـــل كبريتاً .

فانـــان : مابكم ؟! مابكم ؟! اجلسوا . كان يمكنكم . . . بالتأكيد ، انتظاري . هه ؟ ايه ؟! كاست ، اقول لك . بالتأكيد . سلاماً إرتزى ، تسعدني رؤياك . (يصيح) اجلسوا ! لقد أحطت علماً . . أنت هنا أيضاً ، برافو كـــــروز .

كـــــروز : (هو يرفع كتفيه) نعم ، كيف لا .

فـــانان : حسن . الجميع ! بالتأكيد . . . (الجميـــع يجلسون ، فانان فقط يبقى واقفاً)

ارتـــزى : (بلطف كبير) سيدى الرئيس ، كنا بانتظارك ، ونحن نحتاج إلى شيء من التوضيح ، إذا كنتم تعتقدون حقاً أننا نستحق هذا التفضل .

فـــانان : بالتأكيد . أنا مطلع في الواقع على ما يجرى . شيء كالأحلام ، أليس كذلك ؟! شيء مقيىء بالتأكيـــــد .

ارتـــزى : سيدى الرئيس ، افترض أنكم تعرفون شخصاً كان في الأيام الأخيرة ضالعاً في أكبر الصفقات التجارية في المدينة ، الأمر الذى أدى به الى أن يحظى هنا بأهمية كبرى . أعني لود في بــــــرل . (صمت)

فـــانان : (يبرطم) لا . . هذا الرجل . . أبداً بالتأكيد اسمع يا إرتزى ، أنا لم أكـــن أعرفـــه .

ارتـــزى : ومع ذلك فقد أصدرت أحكاما في قضايا كثيرة كانت تهمــــه .

فـــانان : ولكن . . . ، يا عزيزى ارتزى ، كيف . . . كيف تجرؤ على ان توجه إلىّ . . (يعلو صوته فجأة ويتحول إلى زئير) الىّ . . إلىّ أنا : أسئلة من هذا القبيل ؟! بديع . . بالتأكيـــد .

ارتـــزى : (بأدب شديد) ليس في سؤالي بالمرة ما يثير غضبك .

فـــانان : آه ؟ آه ؟ ذلك الرجـــل . . .

ارتـــزى : نعم . من الثابت انك تعرفه . قال هذا مـــن بعضهم هنا . (صمت)

فـــانان : معرفة خاصة . موضوع خاص مطلقاً . بالتأكيد . (ومع انخفاض خفيف في صوته) ارتزى ، في الأسانسير ! (يضحك) في أسانسير القصر ، تصور . في الواقع . أحد السادة يتعرف على ويكلمنى . معرفة شديدة القدم ، انقطعت . الصبى . . . الأسره . . . الأزمنة القديمة ، في الأسانسير . مضحك ، أن أضطر إلى الكلام عن مثل هذا الأمـــر .

ارتـــزى : (لطيفاً) هل حصلت على مبلغ من المال من لودفي بـــول ؟ (صمت) .

فـــانان : (بصوت يبدو أنه انسخط ، وهو يستدير حوله وقد فقـــد الثقة)

كـــــروز . . . ولكن هذا . . . لماذا يطرح على
هذا السؤال ؟ ما الذى يجرى ؟! كاست ، وأنت
أيضاً ، قل شيئاً . أنتم جميعاً تعرفوننى ، قولوا .
ماذا بكم ؟ (صمت) .

ارتــزى : (بصوت منخفض قليلاً) بالتأكيد ، كلنـــا
نعرفك ، سيدى الرئيس . تستطيع أن تتكلم
بصراحــــــة تامة .

فـــانان : في الواقع ، يا عزيزى ارتزى ، في الواقع ،
ليس هناك أى داع يدعوني إلى الانكار . . .
الأمر بسيط . شيء بسيط جدا بالتأكيد . يبدو
أن لودفي بول كان مديناً لنا بمبلغ تافه ، لعائلتى . .
متعلقات قديمة ، منسية . ولكنه كان ما يزال
يذكرها . رجل حقاني . لقد أصر كثيراً . . على
أن يسدد الدين . ارتزى ، هى الحقيقة . مؤكد . .
أمر مضحك ، أليس كذلك ؟ كان يذكر جيداً .

ارتــزى : وأنت ، كنت تذكـــــر ؟!

فـــانان : في الواقع . . بالكاد . . .

ارتــزى : مبلغ كبير ؟ ربما كنت في لحظة ضيق مــــالى ؟

فـــانان : (وقد وقع فريسة الخطة حزن عظيم) لا . . أبداً .
ولكن لماذا . . . كاست ! كل شيء مفاجيء
هكذا ، على غير انتظار . . . لودفي بول نفسه
يستطيع أن يشرح لكم . يكفي أن تفتحوا معه
تحقيقاً أليس كذلك ؟ سيقول لكم كل شيء .

ارتــزى : هل كنت هنا في القصر ، مساء أمس ؟!

فـــانان : أنا ؟ في القصر ؟ (في زئير) ولكن لماذا في النهاية . . . ما معنى هذا . . .

ارتــزى : في مكتبك ، سيدى الرئيس ، مساء أمس : هل كنت وحيـــداً ؟!

فـــانان : تماما . بالتأكيـــد . وحيداً . تماما .

ارتــزى : كاســـت .

كــاست : (متقدما ببطء) أمرك . (بعاطفية شديدة ، وفي شيء من الألم) أنا مضطر ، يافانـــان . أمس مساء . . . ربما أنت لا تذكر الآن . . .

فـــانان : (في هياج مفاجيء) أنا ؟ أنا لست أذكر ؟ مُخجل ! مضحك ! مطلق السخرية ! أنـــا لا أذكر . هه ! (يتوقف . لحظة صمت كامل ، وفجأة يصرخ ، ويكاد يبكى) هل تعتقدون أننى لست افهم ماذا . . . ماذا يراد منى ؟! الايقاع بي . . . اتهامى . . . أليست هذه هى الحقيقة ؟! لقد فهمت تماما . جبناء ! أقزام جبناء! سأسحقكم أنا ! سأقوض بالتأكيد ، سأقوض هذا القصر بالكامل ! سأبلغ عن المذنب ، سأقدم اتهاماً واضحاً ودقيقاً ! أنتم لا تعرفوننى حتى الآن ! لا تعرفون من هو فانان ! سأمزقكم جميعاً ! وبعد . . . وبعد . . .) يبقى لحظة جامداً وذراعه مرفوع ، وهو يتنفس بصعوبة ، وفجأة ، كما لو

أنه قد فقد الذاكرة ، وضاع . يسقط على المنضدة ، ووجهه بين يديه . صمت) .

ارتـزى : (وهو ينهض . وبأدب شديد) الزملاء الأعزاء . أشكركم ، ليست عندى النية في أن أسرق مزيداً من وقتكم اليوم . سأسرق منك بعض الوقت . يا كـــروز . بعد قليل . ثم اني آمل أن تواصلوا معاونتى في هذا التحقيق . أما الآن فأن أناساً آخرين في انتظارى . (غارقاً في التفكير . يلتفت إلى رجل البوليس الذى ما زال منتظراً) بالنسبة لكم ، حــان الوقت لرفع جثة لودفي بـــول . لست أعتقد أنكم ستستطيعون نقله خارج القصر الآن في سرية ، ومع ذلك فلاحظوا أن يكون مغطى بشكل كامل ، وبحيث لا يظهر وجهه على صفحات الجرائد كلها صباح غد : مغطى بالدم ، وعيناه مغمضتان . كان رجلاً موضع احترام كبير ، ولا نستطيع أن ندوس عليه الآن . والمدينة ما تزال منطوية على بقية أسراره . لنتريث على الأقل حتى يصبح جسده ملكا للديدان ، حيث تتساوى كل الوجوه . (ثم للآخرين) يوم سعيد . (يخرج ، يتبعه الموظف ، وباتا ، ومافرى ، وبرسيوس ، يخرج الأول ثم الثاني ، بحركات يشوبهـــا الحذر ، وتقريباً على أطراف الأصابع ، حتى لا يستوقفا انتباه فانان . كـــروز وكاست بقيا في مكانهما) .

كـــروز : (محملقا في زميله) ماذا هناك . يا كاست ؟

كـــاست : (ينظر اليه في البداية كشخص فاقد الذاكرة) هناك أننا يجب الساعة أن نتمسك بأحبال الشجاعة.

كـــروز : يعـــنى ؟!

كـــاست : (يسحبه بعيدا عن فانان ، بابتسامة صفراء ، هامساً) كروز ، ألم يسبق لك أن ساهمت في حفلة صيـــد ؟!

كـــروز : لا .

كـــاست : ولا أنا أيضاً ، ولكنى سمعت عن ذلك . أتدرى ما هى العملية التى يخشاها الصياد ؟

كـــروز : لا .

كـــاست : القضاء على الوحوش الجريحة . انها تظل تواصل الصراع . ومن واجب الصياد أن تأخذه الشفقة بها . ولا شك اننا سنحمد لها أن تموت من تلقاء نفسها . ولكن لا . انها تقاوم ، وتنتفض ، وتتشبث بالحياة . ونحن حينئذ نحس بشىء من التحدى ، لأنها هى تضطرنا فى النهاية إلى (بصوت أكثر انخفاضاً) تهشيم رءوسها . شىء قبيـــح ، أليس كذلك ؟ ولكننا يجب أن نتمسك بأحبال الشجاعـــــة .

كـــروز : (ناظرا الى فانان) مؤكد ، مؤكد . آوه ! هـــذا الأحمق سينتهى إلى تحطيم نفسه نهائياً ، إذا استمر

على هذا المنوال . كل هذه الاكاذيب الصبيانية !
ربما احتاج الأمــــر إلى اقناعه قليلا .

كـــاست : ربما لم يكن هذا صعباً . ان الرجل الذى يتلقى ضربة قاصمة ، ينبت في رأسه نوع من الطاعة الغريبة تيسر لنا قيادة . الإنسان عملة هشة على الدوام ، والعجائز خاصة من زجاج .

فـــانان : (لقد اعتدل في وقفته ، كلماته تحمل معنى التهديد ، ولكن الصوت تغير نهائياً) كـــروز . كاست . آه ؟ ماذا تقولان ؟ لماذا لا تقولان شيئاً ؟! أيها الخونـــــة الأوغـــاد !

كاست وكروز : (ينظران اليه في صمت) .

فـــانان : ما رأيكما ؟! انصحاني . . . لا تكتفيا بالبحلقة في وجهـــى . . .

كـــاست : (بصوت منخفض) عزيزى فانان ، هل تعرف مع من يجب أن تتكلم الآن ؟! مع نفسك .

فـــانان : مــــع نفسى ؟!

كـــاست : نعم . يجب أن تصارح نفسك بالأسباب التى جعلتك تقول كثيراً من الأكاذيب .

فـــانان : الأكاذيب ؟!

كـــاست : الأكاذيب ، فانان . لمــــاذا ؟

فـــانان : لأني . . يا الهى . . الواقع . . كاست ، لقد اختلطت علىّ الأمور . . اضطربت . .

كـــاست : ولماذا اضطربت ؟! آه ! فكر في هذا ، يا عزيزى فانان ، وبعد ذلك فانك سترى بوضوح أى الطرق أفضل لك . فكر طويلاً .

فـــانان : يا الهى ، انما أنا في النهاية . . . رجل عجوز . . .

كـــاست : لماذا أنكرت أنك تحدثت ، أمس مساء ، مع لودفي بـــــول . كيف حدث هذا ؟!

فـــانان : كاست ، أقسم لك . . هذا الرجل قابلنى فقط ليتوسل إلىّ . . . كان يعتقد أنه ما يزال بيدى إنقاذه . . كان رجلاً أحمق . . مجنوناً . .

كـــاست : ولكن لماذا أتى إليك ؟! طلب منك أولاً شيئاً ما ، ثم التمس شيئاً آخر بالموت . كنت أنت الباب الأخير الذى طرقه لودفي بول . لماذا ؟

فـــانان : (صارخاً) وماذا أعرف أنا ، يا كاست ! ماذا أعـــرف أنا !

كاســـت : ولماذا يسكنك هذا الرعب حتى الآن ؟ (ثم بصوت منخفض جـــداً) أوه ، لا يا فانان ، من الواضح جدا أن ضميرك غير مرتاح . هناك تشكك ما يسكن ضميرك . يقولون ان في هذا القصر فساداً . ولكن أنت ، إذا فكرت فيمـــا فعلته ، هنا داخل القصر أمس ، وطيلة الأيام الأخرى من حياتك ، هل تستطيع أن تتأكد من خلاصك ؟! ان الذى انصحك به ، يا عزيزى فانان ، هو امتحان دقيق للضمير . ابحث ،

اكتشف ، اذهب الى فراشك بكل ما تحمل من شك ، واسرح معه . وعندما ينتصر واحد منكما فقط ، انت ، أو هو ، في هـذا اليوم فقط . وليس قبل ذلك ، عد إلى هنـا .

فـانان : كاست ، ماذا تريد أن تقول ؟!

كاست : بلا يا فانان ، لا تحاول الاصرار على البقاء هنا . في القصر ، تناقش وتهدد ، وتبتكر الأكاذيب .

فـانان : أذهب ، أنا ، الساعة ؟!

كـاست : لبضعة أيـام .

فـانان : أبدا ، أبدا ، أبدا . لن أتحرك من هنا ، سأتحداهم

كـاست : برافو ، لكي يحقنوا مزيداً من السم ضدك في التحقيق ، ولكي ينصبوا مصيدة تحت أقدامك .

فـانان : لا ، يا كاست . لا أستطيع الانسحاب . انصرافي الآن يمكن تفسيره . . .

كـاست : بأنك تسلم الأمر إلى أمـدى طبيب مـاهر ! الزمن ! ثم ، قل الحقيقة ، هل لك من قوة المقاومة ما تواجه به كل يوم وجوهـا تنطق بالاحتقار وتصرفات جافـة ، وغمزات حقيرة ؟! حتى البوابين ، حتى الجدران تصبح قاسية في مواجهة من سقط .

فـانان : يا الهـى .

كـاست : كن ماكـراً . واترك شيئاً مـن الخيط لأعدائك . المهم أن تمر أيام الشك هذه ، أيام

الغضب والهياج ، والضجة . تسامح بعض الشيء ، حتى تترك للحمقى فرصة لكي يصرخوا حالمين بالانتصار . ألق للذئاب التي تتعقبك بعض قطـــع اللحـــم . . .

فـــازان : يا الهــــــــى .

كـــاست : سرعان ما يشغلون أنفسهم بشيء آخر ، أما أنت .

فـــانان : أما أنا ؟

كـــاست : حسب رأيي ، يجب أن ترسل اليوم بالذات إلى المستشار المحقق خطاباً قصيراً ، ولكن دون أن تغرق نفسك ، ودون أن تكشف الحقائق ، تقول له فيه ببساطة أنك ، وهذا هو الواقع ، لا تحس الآن — انك تستطيـــع البقـــاء في القصر . مؤقتاً . وفي هذه الأثنـــاء . . .

فـــانان : وفي هذ الأثنــــــاء . . .

كـــاست : هادئاً هادئاً ، في بيتك ، فكر . فكر . وفي نفس الوقت ، هل تعرف ماذا يجب أن تفعـــل أيضاً ؟ لحسابك أنت ، في صمت ، في صمت ، تستطيع أن تكتب .

فـــانان : مــــــاذا ؟!

كـــاست : مذكراتك ، حيث تشرح كل شيء . هكذا تستطيع أن تضيع الوقت . مؤقتاً .

فـــانان : مؤقتـــاً . . .

كـــاست : المهم هو الخطاب ، ولكن بسرعة : الخطاب يجب أن يصل قبل أن يتخذوا قراراً مُسيئاً . هذا الخطاب سيشعرهم بالهزيمة . اكتبه سريعاً (ثم مشيراً إلى أحد المكاتب) هنـــاك .

فـــانان : كاست . لست أريد . . . كروز ، ما رأيك ؟!

كـــاست : اسمع يا فانان ، لقد نصحتك . لقد بالغت أيضاً في ذلك .

فـــانان : (في موقف المتضرع) مؤكـــــد ، أشكرك . سامحني . وأنت أيضاً يا كـــــروز . في الواقع . . . يجب أن تعذروا . . موقفي . (شيئاً فشيئاً يقترب من المكتب) حقا يا كاست ، هناك كثير من المنطق السليم فيما قلته . مذكرات ، واسعة ، تفصيلية ، ودقيقة ، بالتأكيد ، بالتأكيد . والآن الخطاب نعم ، يجب أن أكتبه ، هل تدرى يـــا كاست : لقد كنت الوحيد . . (اغرورقت عيناه تقريباً بالدموع) ليس لى أصدقاء : لقد كنت دائماً معتزاً بنفسى . والآن ، هنا ، الجميع . . . يستعرضون ، يريدون تحقيري . . . الجميع يتحولون فجأة . . إلى شريرين ، فجـــــرة . . . (يكاد أن يغلق المكتب ، وفجأة يتوقف وقد اتجه بأذنه إلى ناحية الباب ، ثم يجرى نحوه ، يتسمع ، وها هو يلتفت إلى الآخرين ، وقـــد اتسعت حدقتا عينيه برعب شديد) إنها تتكلم مع البواب ! يا الهـــــى ! اسمعا : بعد قليل

ستدخل هنا . الأنسانة الوحيدة التى تؤنسنى في هذا العالم ! أستحلفكم بكل عزيز لديكم (يحاول التغلب على نفسه) هل تدريان ، انها ابنتي ! أنتما لا تعرفانها . لقد عشنا دائماً وحيدين . أمها ماتت ! وهى تعتقد أنني ملك هنـــا . لن تفهم شيئا مما يجرى ، ارجوكم ، استحلفكم الا توحوا لها بأى شك : كما لو ان شيئا لم يحدث . انه فضل اطلبه منكما . (ثم ، نحو الباب الذى فتح ، وقد تغير صوته) أهلا ، إيلينا ، تعالى ، يا عزيـــزتي. صنعت خير اذ مررت هنا ، لنعد الى البيت معا .

فتـــاة : (صبية غضة ، تشتعل حيوية ، وكأنما هى غارقة في الدهشة ،ظهرت على الباب ،وتتقدم في حياء)

فانـــان : (الى الزميلين ، وهو ينهج تقريبا) ابنتي ،إيلينا . تصورا ، لم تأت أبدا الى هنا .

الفتـــاة : (تبتسم للقاضيين ، وفي لحظة صمت قصـــيرة ، يسمع من بعيد جدا ، نغم موسيقى متسق أشـــبه بلحن البرق ، يتكرر ، مائلا الى الضعف)

فانـــان : (يدمدم ، وهو يتحرك هنا وهناك دون تركيز) إيلينا ، هذان صديقان . . شجاعان . . يحبانني ، بالرغم من ان اباك هو اقسى رئيس محكمة . . مؤكد . . جبار . . . حقيقي . مؤكد ، في الواقع . . . (يجوس في اضطراب حول المكتب)بأذنك يا إيلينا ، سأحضر حالا ، سأنهى هنا . . . خطابا قصيرا ، سأنهيه حالا ، يا زميلى العزيز . قولى ،

إيلينا : ربما تكونين قد استمعت الىّ من الطرقة؟
أنا أصرخ دائما ، أغضب للاشيء . الحقيقة ان
كل شيء . . كل شيء ملقى على عاتقـــي ،
فاهمة ؟ ! الرئيس . انا الرئيس . انه شرف كبير
. . . ولكنه أيضا . . . مسئولية ضخمة (يُشخبط
في أى شيء على الورقة ، صمت)

الينـــا : (كما يحدث عادة لمن يقع تحت تأثير الحـــيرة ، تبتسم من جديد للقاضيين اللذين ينظران اليهـــا باهتمام شديد ، ومن جديد ينطلق ذلك اللحـــن البعيـــد)

فانـــان : (انتهى من الرسالة ، يقترب في صمـــت مـــن كاست ويضع الرسالة في يده ، ثم يتوجه ناحية ابنته ، يهم بأن يلمس شعرها في شيء مـــــن الغموض ، وكأنما يريد تسويته لهـــا)

ايلينـــا : (تمسك بيده ، وتقبلها) .

فانـــان : (ينظر الى القاضيين بشيء من الفخر المفاجيء ، يضع ذراع ابنته تحت ذراعه يوميء بتحيـــــة ، يخرج ، منتصبا ، في صمت . كروز وكاست يبقيان قليلا في مكانهما كالمأخوذين . كـــروز يصوب للآخرنظرةطويلة ، ثم ينصرف بعصاته ، دون كلمة).

كاســـت : (وقد بقى وحيدا ، يذهب في بطء نحو أحـــد المكاتب ، يجلس ، وفجـــأة ، يحس انـــه راح

فريسة انهيار حقيقي ، رأسه يسقط في يديه ، ويبقى هكذا لحظه) .

موظف الارشيف : (يدخل ، واضح انه يريد أن ينظم الصالة) سيدى القاضى ، هل أستطيع ؟ !

كاست : (دون ان يرفع رأسه) نعم .

موظف الارشيف : (وهو ينظم) كانت ابنة الرئيس ، تلك الفتاة ؟

كاست : (كالسابق) نعم .

موظف الارشيف : جميلة ، ايه ؟ فتاة ناضجة ، سنيوريتا Signorina

كاست : (كالسابق) نعم . جعلتني أتذكر شيئا ما .

موظف الارشيف : سيدى القاضى ، هل انت مريض ؟ !

كاست : لا ، مجرد ارهاق . انفعات بعض الشيء . (يتظاهر بأنه يتصفح ملفا ، ثم يأخذ في الدندنة بدون كلمات ، مفكرا ، هادئا بعض الشيء)
يا الهى ، ما أشد فظاعة كل شيء . . اية حياة فاسدة . القاضى كاست . (يعود للدندنة ويفكر من استرخاء) نعم الفتاة تشبه شيئاً ما . فيها شيء اعرفه . (حالما بعض الشي) ، اتعرف ماذا كانت تشبه : ابنة فانان ؟ كانت تشبه صورة على علبة : علبة صفيح كانت في بيتنا من يوم من الأيام ، وأنا بعد صبي ، صورة امرأة شعرها مسترسل وعلى رأسها اكليل ، ترفع بين يديها كأساً . اعلان لاحدى السلع . وكانت تعجبني جداً . جداً . كانت تشبه ابنة فانان .

موظف الارشيف: (خارجا) آه سيدى القاضى ! أنا أيضا ، لما كنت صبيا . . . كم من الافكار . يالها من أوقات سعيدة ! (اختفى) .

كاست : (تقريبا ملحنا الكلمة ومدندنا) جدا . . جداً . . (يعود الى الدندنة ، ثم يفكر) كان من الممكن تكون لى ابنة كهذه . . ايلينا ، تعالى نخرج معا ، يا عزيزتي إلينا . القاضى كاست وابنته . (يدندن) أو زوجتى . تعالى إيلينا . لنعد الى البيت . القاضى كاست وزوجته (يدندن) أو أمي ، وأنا ضفدع صغير صغير ترضعه اللبن. يا لها من أم شابة ، معبودة .

(يقف في بطء . لقد دخل الآن إرتزى وكروز ، وهما يعبران الصالة)

كاست : (ينظر اليهما مركزا نظراته ، وعندما يكونان على وشك الخروج ينادى) سيدى المستشار ارتزى !

ارتزى وكروز : (يتوقفان)

كاست : كيف يسير ؟

ارتزى : ماذا ؟

كاست : التحقيق .

ارتزى : يهمك ؟ !

كاست : لم استطع مقاومة الانشغال به .

ارتــزى : (خافضا صوته) كاست ، هل عنـــدك شيء تقوله لى ؟

كاســت : كنت أريد أن أقول لك انى على أتم اسـتعداد للمعاونة . . إذا كانت في هذا فائدة لكم .

ارتــزى : هل تكونت عندك فكرة ما ؟

كاســت : فكرة ما ؟ فكرة ما . (ينظر إليه لحظة ، ثم يضع في يديه رسالة فانان) ومع ذلك فأنها ستكــون مفاجأة عظيمة ، اذا كان الرئيس فانان بريئـا ، وكان الأبرص شخصا آخر .

ارتــزى : (القى نظرة على الرسالة ، ثم يعود إلى النظر الى كاست) تعتقد ؟ !

كاســت : لا أدرى . مازلت أفكر . ربما كان من الافضل مواصلة البحث . . .

ارتــزى : ومن قال اننا سنتوقف عن البحث . سيستمــر التحقيق حتى النهاية . وأنت ستساعدني. (يضغط على يده بصدق وحب شديدين ، ثم يخرج مــع كــروز)

كاســت : (يبقى في مكانه ، يتابعه بنظراته)

(ســــتار)

* * *

الفصـل الثـاني

« انقضت بضعة ايام . في احد جوانب الصالة ، يجلس رجل البوليس ، ملولا ، ودون اهتمامات . باتا وبرسيوس ، بالملابس التقليدية : الـروب والقبعة ، يدوران في تلصص ، وكأنهما اتجهـا عمدا الى التجسس . يتجاوران ويتهامسان ببعض الكلمات ، ثم ينفصلان وقد اكتسيا مظهـــر اللامبالاة . باب الطرقة ينفتح . »

كاســـت : (يدخل بخطوات بطيئة)

باتا وبرسيوس : (موزعين بين حب الاستطلاع والفزع مـــن التعرض للخطر اذا دخلا في حديث مع كاست) . يحييان كاست بأشارات حذرة . يغلب عليهمـا الاحتراس . يومئان بالاشارات مرة أخرى الى كاست حيث يُلقيان نظرة طويلة أخيرة ـ ، ثم يختفيان

كاســـت : (لقد تتبعهما دائما بنظراته ، لا يعرف ماذا يفعل وأخيرا ينزع القبعة والروب ، ثم يقترب مـــن رجل البوليس) أنا القاضي كاست . وقـد أمر المستشار إرتزي باستدعائي ، لست أدرى مـاذا يريد . هل يمكن ان تبلغه أنني هنا ؟ !

رجل البوليس : (يومئ بالأيجاب ، يخرج ، وبعد قليل ينفتح باب)

ارتــزى : (داخلا) عزيزى كاست ، اشكر لك مبادرتك بالحضور . اجلس اذن .

يسعدني دائما ان اتبادل الحوار مع زميل مثــلك بالطبع . وبالطبع أنت لا تعلم ما الذى دفعنى الى ازعاجك الآن .

كاســت : لا .

ارتــزى : (بعد لحظة صمت) ولم تطــرح السؤال عــلى نفسك حقــا ؟

كاســت : لا .

ارتــزى : ومع ذلك . . . ومع ذلك فلقد حصلت منــك قبلا على وعد ، لقد طلبت اليك معاونتى في التحقيق . لقد اذهلتنى دقة بعض ملاحظاتــك ، ولذلك فأننى كنت دائما في انتظار معاونتــك ، ولكنك لم تظهر إلا نادرا ، وللحظات قصيرة ، ولقد أدهشنى هذا .

كاســت : لم اكن اعتقد انكم تحتاجون بشكل جدى لمعاونتى .

ارتــزى : كنت أحتاج حقيقة الى شخص تــنّشق هذا الهواء طويلا . ثم انك تتطلع الى ترقية تعتبر بشكل مــا الأمل الكبير من مدة خدمتك الطويلة ، ومــن مصلحتك بالطبع ان ينكشف غموض هــــذه القضيــة .

كاســت : لست صاحب المصلحة الوحيدة في هذا .

ارتــزى : بالضبط . لهذا فأن القاضى كروز سيكون هنــا

خلال لحظات أيضا . وآخرون غيره . (لحظة صمت ، ثم مبتسما) عزيزي كاست ، الليلة يجب ان أقدم تقريري . ان المدينة كلها تمسك انفاسها . ولكن ، قبل ان أصعد الى مكتب المفتش العام ، اردت ان التقي ببعض الاصدقاء ، لاجتاز محاولة أخيرة .

كاست : كنت أعتقد أن التحقيق قد كشف وقائع كثيرة ، وأنه قد أصاب أشخاصاً كثيرين .

ارتزي : نعم . ولكن هناك شخصاً محدداً ؛ وهناك أيضاً وقائع كثيرة ، يمكن اعتبارها كمبدأ ، الدافع الأساسي لكل شيء .

كاست : وعلى هذا الأساس فان التحقيق لم يكتمل بعد ؟

ارتزي : ضميري غير مرتاح .

كاست : هل تركز على فانان ، أم أنا مخطيء ؟

ارتزي : نعم . كل شيء يشير بالاتهام إلى فانان . . . إذا لم يتصد للدفاع عنه صوت مسئول .

كاست : (لا يكسر الصمت)

ارتزي : صوتك . لقد كنت أنت من قال لي أن هذا الرجل يمكن أيضاً أن يكون بريئاً . ولقد أكدت لي ملاحظتك ، أولا ، ان لك افكارا محددة ، وثانياً ، انني يجب أن اعتبرك فوق الشك . ذلك أنني ، على الأقل من الناحية النظرية ، كان يجب أن أضعك في قائمة المتهمين .

كاسـت : صحيح .

ارتـزى : ولكني اعتقد أن المذنب ، لا بد أن يحترس جيداً من أن يوجه المحقق إلى طريق خاطىء . . . حتى لا يغامر بتنبيهه إلى اقتفاء آثاره هو .

كـاست : الا إذا كان بسلوكه هذا يدفع عن نفسه الشك .

ارتـزى : بالضبط .

كـاست : (ببطء) باختصار ، فلقد استدعيتني لتسألني عن رأيي في هذه القضية ؟ .

ارتـزى : هو ذاك .

كـاست : رأيي أن الأبرص الذى تبحث عنه إذا كان موجوداً ، وإذا لم يكن فانان ، فسيكون من الصعب عليك أن تجـده .

ارتـزى : ليس إذن مستحيلا . ولكن لماذا صعب ؛؟!

كـاست : لأن خيط الأحداث الذى قادك إليه قد انقطع . لودفي بول مات : الفم الذى كان يمكن أن يتكلم ، قد انغلق إلى الأبد .

ارتـزى : وعلى ذلك فأنت تعتقد أنه في هذه اللحظة ، في حجرة ما من الحجرات الكثيرة في هذا القصر ، يوجد شخص ما ، كان خائفاً ، وأطمأن .

كاسـت : (مفكرا) انها حجرات شديدة الهدوء . يجلس فيها رجال ذوو وجوه مريضة ، صفراء : قليلا ما ترى الشمس . رجال ظلوا ينصتون سنوات

طويلة لأكاذيب كثيرة ، ويفحصون افعالا إنسانية على درجة كبيرة من الدهاء والعهر . رجال على درجة خطيرة من التجربة . ان الناس يرون وراء المنصة اساتذة مهذبين ومجاملين . ولكنهم في الحقيقة ، وبوجه خاص اولئك الذى صعدوا الدرجات العليا ، مصارعون يا زميلى العزيز ، بالرغم من أن عروقهم اليابسة سهلة الكسر . . . بوجه عام فان النعاس يستعصى عليهم ، وهكذا . . . (يتوقف) .

ارتـــزى : وهكـــــذا ؟ . . .

كـــاست : وهكذا فأنهم يخفون افكارهم طويلا . ان لهم القدرة على الاستماع ، بصبر بالغ وحذر شديد .

ازتـــزى : وعلى ذلك فان من الصعب اصطيادهم .

كـــاست : نعم . واحد من هؤلاء هو الذى تبحثون عنه .

ارتـــزى : الابرص .

كـــاست : اليوم يحتل مقعداً عالياً . ولكن يوم ينجحون في اسقاط القناع عنه ، تأخذه الصاعقة لحظات ، حيث تسلط عليه ملايين العيون ، ثم . . . يهوى في الظلمات .

ارتـــزى : وعندئذ ؟!

كـــاست : وعندئذ سيدافع عن نفسه ، يا زميلى العزيز . أعتقد أن مركزه سيضفى عليه نوعاً من الحرية المُسكــــرة .

ارتــزى : (مركزاً نظراته في كاست) أتصور أن هذا الرجل ، في إحدى الامسيات ، في ساعة متأخرة. هذا القاضى الذى نبحث عنه ، قد رفع وجهه فجأة من على الورق ، فاذا بالشخص الذى دخل عليه رجل يتصنع الاحترام ، لقد كان للزيارة دافع مشروع . ثم انحرفت المناقشة . . صداقات علوية ؛ نفوذ خفى ، وعود جذابه بدأت تلمع . .

كـــروز : (يظهر على باب الصالة ، ويتوقف متسمعاً ، دون أن يلمحه أحـــد) .

ارتــزى : (مواصلاً تصوراته دون توقف) . . . لقـــد كان الزائر المخادع يحاول أن يكتشف شيئاً في روح القاضى ، شيئاً كان ينتظر الفرصة ، شيئا كان اسمه الطموح ، أو الجشع ، أو الحقد ، أو الكراهية . ولكن متى تحولت هذه الصداقة المشروعة ، وهذه الوعود العائمة ، وهذا الرباط الدقيق ، متى تحول كل هـــذا الى مصيدة (خيّة) (١) ؛ تقبض عليها يد سيد متمكن ؟!

كـاست : (وقد عرق بعض الشيء) تصورك شديد الشبه بما يمكن أن يكون قد وقـــع .

ارتــزى : (مندفعاً في أعقابه مباشرة) هكذا وضع هذا القاضى في خدمة ذلك السيد ، وضد العدالة ، ذهناً حاداً ومسيطماً : زيف الأحكام ، وفضح الأسرار ، وبدل في اقدار البشر ، وسرعان ما

---

(١) الكلمة الايطالية Laccio تجد معناها الدقيق في الكلمة العامية (خية) .

انتشر هنا نوع من الفوضى ، وسرعان ما شملت العدوى القصر كله ؛ الأمر الذى أدى إلى تسليط عجله القانون الرهيبة على الكثيرين من الابرياء . حتى القاتل ، استطاع في هذا المناخ أن يتخيل نفسه قاضياً . ولكن رجلنا كان يعرف جيداً أنه زيف ميزان العدالة المقدس . باسم أى شيء ؟! لماذا ؟!

كـــروز : (من قاع الصالة ، متدخلاً بالرغم منه) ربما لأنه راودته بعض الشكوك .

ارتـــزى : (مستديراً) حول أى شيء ؟

كـــروز : حول الميزان المقدس إلى آخره . (يضحك ، يكح ، تتغير سحنته) لقد جاء الشيطان للقائه في تلك الليلة ، أعنى لودفي بول . وربما كان رجلنا هو الذى تمناه ، أليس كذلك يا كاست ؟! يحدث للقاضى ، كما يحدث للقسيس بعد أن يكون قد قضى حياته بكاملها أمام المذبح ، يصاب بلوثة رهيبة ، وبرغبة عارمة في أن يرى نفسه بالذات في مواجهة الشيطان .

ارتـــزى : (الآن يحملق في كـــروز) ولكن ألم تعلّمه هذه السنوات الطويلة الحكمة ؟ وأنه أصبح في النهاية خارج اللعبـــة ؟!

كـــروز : (متهكماً) خارج اللعبة ؟ نحن لانصبح أبداً خارج اللعبة يا عزيزى إرتزى ! يا عزيزى ، تخيل نفسك واحدة من تلك الحشرات السوداء ،

القبيحة . ذات القراصات . واحد يضايقها .
وهي تقرص . الواحد يضربها ، وهي تقرص .
الواحد يقسمها نصفين ، وهي تقرص . والواحد
يطعنها ويدهس رأسها ، ولكن القراصات تظل
تقرص ، وتقرص ، وتقرص . هكذا . من
أجل لا شيء . الحياة هكذا .

كاست : (يمد سبابته) . . . عناد يجعل حتى أولئك الذين
يعالجون سكرات الموت يستمتعون . صح
يا كروز ؟

ارتزى : (يستدير فجأة إلى كاست) وهكذا ، يا كاست .
إذا كان خيط الوقائع قد انقطع ، وإذا
كان هكذا الشخص عنيداً هكذا ، شديد التصميم
حذراً ، كيف تدعى أنه يكون من الصعب فقط
وليس من المستحيل اكتشافه ؟! نعم . لقد
قلت هذا . كيف نستطيع أن نوقع به ؟!

كاست : (يبدأ وعيناه في الأرض ، ثم يمتلىء ويستطيل حتى
يعلو على محاوره)

هذا : إن الانسان في الأصل هش ، بينما ذلك
الذى يصنعه ، الأفكار ، القوانين ، الجرائم . . .
ثقيلة جداً على أكتافه .

ارتزى : (يضغط حروفه بعض الشيء) أنت تقول
أن مقترف هذه الجريمة لا يستطيع أن ينام
بشكل طبيعى .

كـاست : نعـــم .

ارتـــزى : ولماذا ؟!

كـاست : لانه يفكر كثيراً بالجريمة .

ارتـــزى : صحوة ضمير ؟! ندم ؟!

كاســت : أبداً . إنه بعيد كل البعد عن هذا .

ارتـــزى : لماذا إذن ؟!

كـاست : (مبتسماً ومحملقاً) لأنه لا يريد أن تنكشف بقع البرص فيــه .

ارتـــزى : وعلى ذلك ؟

كـاست : (وقد عرق بعض الشيء) وعلى ذلك فأنه يحسب الأمور بدهاء وصبر شديدين ، يتصور أن أخف خربشة في صوته ، أن نظراته العابرة ؛ يمكن أن تترك آثاراً هنا أو هناك ، آثـــاراً يصعب تلمسها . . .

ارتـــزى : . . . ومع ذلك يمكن لشخص ما أن يتتبعها ، أن يجدها . . .

كـاست : بالتأكيد ، ومع ذلك فهو يحرص أشد الحرص على أن يخفيها ، أن يقضى عليها .

ارتـــزى : كيـــف ؟!

كـاست : بالمصادرة ضد أى شك مهما كان ، حتى قبل أن يولد ، حبذا لو أوحى هو به ، ثم نظـــر إليه محملقاً ، ليحيله إلى شيء محير ، غير مؤكد ؛

شديد الغموض ، محطم ، بفعل من دهائه بالذات

كـــروز : (متهكماً) انه عمل ضخم ، أليس كذلك يا كاست ؟!

كـاست : مؤكد ، ان السر الذى يؤدى إلى اكتشاف هذا الرجل ، هو هذا الرجل نفسه .

ارتــزى : يعـــنى ؟!

كـاست : إحساسه بأنه هو المجرم (قلقا بعض الشىء) إحساسه بالبرد الذى يحسه المجرم هنا فى الشعر ، وبنفس الضربات القوية ، ليس بالضبط فى القلب ، تحت القلب ، بل أقرب إلى البطن : تون . . تون . . تون . . وبنفس التسيب فى الركب . . وبنفس العرق . . أرجو أن تفهماني .

ارتــزى : بالضبط . (ثم بصوت خفيض) و ، على ذلك ، ما هى الأحاسيس التى يعايشها عند مايدرك أننا فى أعقابه ؟ الخوف ، أليس كذلك ؟

كـاست : أنت مخطىء .

ارتــزى : ألا يدرك أنه تحت المراقبة ؟!

كـاست : إنه ليس أحمـــق .

ارتــزى : إذن فان تتبعنا له لا يقلقه ؟

كـاست : بالتأكيـــد .

ارتــزى : وعلى ذلك ؟

كـاست : انه ينجح فى الانتصار على خوفه .

ارتــزى : وماذا يفعل ؟

كــاست : لنتصور اننا هو ، وانه نحن . انه يكشف لنا عن الوجه الملائكى بالتأكيد . انه لا يستطيع أن يرتكب أخطاء .

كــروز : (متهكما) هذه في الحقيقة مهمة شديدة الصعوبة

كــاست : (مصوباً السبابة نحو كروز ، صارخا ، عدائياً) وأهم من هذا كله انه لا بد أن يبدأ اللعبة مــن جديد .

ارتــزى : لمــاذا ؟

كــروز : (محملقاً في كاست بدوره) حتى تستمر عيوننا في الحملقة فيه ، وحتى تستمر شكوكنا في تعقبه ..

كــاست : (يرد الهجوم) . . . أما هو فيواصل استعراض أشكال حاذقة وبارعة من الدفاع عن النفس (يضحك بشيء من الحدة) اليوم ، على سبيل المثال ، يده . . . فكرت في هذا وأنا أنظر هناك ، إلى ، يدك يا كروز ، وقد تراخت على المكتب . . . ومن ثم يده ، بعكس ، أحد أصابع يده ، في نفس اللحظة التى نطق فيها أحدهم باسم ا. دي بول . . . في تلك اللحظة ، ضل إصبع من أصابع يده السبيل . . (مشيرا دائماً إلى يد كروز) واستعصى على قوة التحكم ، وارتخى نوعاً ما ، تحرك للحظة يسيرة بالكاد ، بالكاد . . .

كــروز : (عرفان ، وفي تهكم ، محركاً يده) هكذا ؟!

كـــاست : هكذا . أي خطأ ! ! لأن شخصاً ما كان يحملق فيه . . . كما نُحملق نحن الآن هناك . فماذا لو أن هذا الشخص ما أدرك هذه الملابسة ؟ ثم ماذا لو أنه منطق الأمور ؟ أكانت هذه الحركة اللا ارادية نوعاً من الاعتراف ؟ هذا ما يشغل تفكير المجرم طول الليل . وفي النهاية يتنفس الفجر : وقد قرر شيئاً .

ارتـــزى : أي شيء ؟

كـــاست : أن يجرى بروفه . سيعود إلى مواجهة الآخر . . . وسيعود إلى ذكر اسم لودفي بول ! وأثناء ذلك سيضع يده هناك . . كما فعل الآن كروز ! وسيكرر تلك الحركة اللا ارادية ! ولكن يتعين عليه في هذه المرة أن يراعي جيداً ألا يخدعه لون وجناته ، ولا حبات العرق على فوديه ، ولا رنين صوته . وسنحس يده أن نظراتنا تلهبها . . وعندئذ تراوده الرغبة في أن يسحبها . .

كـــروز : أنت تصف هذا بكل الصدق .

كـــاست : ولكن لابد من المقاومة . لقد حلت اللحظة . . . وها هو قلبه تحول إلى قطعة من الرخام . . وها هو أخيراً . . (يعلق أنفاسه لحظة ، ثم يعود إلى الحركة ويضحك) لقد نجحت التجربة ، انه يعود إلى التنفس بشكل عادى !

كـــروز : في شيء من الاعيـــاء ؟

كـــاست : (بابتسامة شاحبة) تقريباً ، مستهلك .

كـــروز : هل أستطيع تحريك يدي الآن ؟ انها لحظات قاتلة .

ارتـــزى : (والسبابة إلى كروز) ولكن الاستسلام إلى الراحة يعتبر عندئذ حمقا ، أنت الذي قلت هذا . . .

كـــروز : (متصاعدا هو الآخر) كل لحظة تحمل إليـــه خطراً جديداً . . .

كـــاست : (وقد بح صوته ، فجأة ، وعيناه إلى الأرض) أعتقد أن المخاطر الحقيقية تقبع في داخله .

ارتـــزى : معنى هذا ؟!

كـــاست : (في ألم ، وكما لو أنه يغمى عليه) انه لا يستطيع المقاومة بعد ، ويود لو يهرب . . . يهرب . . . حبذا لو يدفن ، لو يموت، فالموت هو الهرب الكامل . . ولكن عندئذ . .

ارتـــزى : استمـــــر .

كـــاست : (بينه وبين نفسه تقريباً) عندئذ ، من ذا الذى يبقى ليرقد على ذلك الشيء ، أعنى الجريمة ، الخطر ، ليسهر عليه . . . ليعيش به ومنه ؟

كـــروز : (ينحنى على كاست) هـــل تعرف يا كاست ، ماذا اعتقد ، أنا أيضاً ؟ انه يرغب ؛ أن به حاجة رهيبة إلى التحدث عنه . عن ذلك الشيء . أن يتكلم عنه باستمرار . صح ؟

كـــاست : (غائباً ، شبه حالم) ربما . انه وحيد . الكل على بعد عظيم منه . وحيد . وعندئذ . .

ارتــزى : (مجدداً سؤالا سابقاً ، بشيء من القسوة) ندم !

كــاست : (كالسابق) لا . دهشة . انه منبهر . مندهش لرؤية نفسه حريصاً على التفكير في أشياء غريبة . وعلى فعلها ، أشياء مضحكة . أحياناً بشعة . . . انه مدفوع بسلسلة من ردود الفعل . .

ارتــزى : ألا يخالجه شيء يشبه الكابوس

كــاست : (متمتماً) نعم . . يصيبه ما يجرى أحياناً في الأحلام : عندما يهمس الإنسان لنفسه : ولكن هذا ليس صحيحاً ! ليس صحيحاً ! ليس صحيحاً ! . . . وبعد قليل سأصحو . (يتوقف) (لقد طرق أحدهم على باب الممر . الجميع يستديرون . الباب ينفتح)

رجل البوليس : (يظهر على العتبة ، ينظر إلى ارتزى باشارة طفيفة من العين ثم ينسحب سريعاً)

كــاست : (يصحو ، ويضحك بكل عنفوان الشباب ، قائلاً لأرتزى) أحياناً تخامرني الخشية من أن تشكّ فيه . . . (مشيراً إلى كروز) أو فيّ !

ارتــزى : (يضحك هو الآخر) ماذا تقول ؟! اني اتلمس العون . بالعكس يا كاست ، حيث أنك قد تعمقت العالم النفسى للمجرم بهذه الدقة ، كيف يكون تصوره في اعتقادك لتحركاتنا ؟ ما هى النقطة التى تشغله ، في دائرة دفاعاته ؟

كــاست : (ما زال يحملق في الباب الذى فتحه رجل

البوليس ، يفكر لحظة أخرى ، ثم يستدير ، ويشير إلى الأرشيف : وكما لو كان يصرخ) : الأوراق ! إني أنصحك ان تفاجئه هناك !

ارتـــزى : وضح أكـــثر .

كـــاست : (بشيء من المبالغة) إن الأمر يتعلق بقاضى ، أليس كذلك ؟ حسن ، فكر في ذلك الكم الهائل من الكلمات التى أدار بها محاوراته ، خـــلال علاقاته المختلفة ، في أحكامه ، في مناقشاته . هذه الكلمات كلها ، الآن ، ترقد هناك . في الأرشيف . كل كلمة منها كانت ثقلاً ألقى به في كفة الميزان الذى تتحدث عنه : ولكنه الآن ثقلٌ مختاف ! كامة بكلمة ، صفحة بصفحة ، لن تقول لك شيئاً . ولكنك ولو نظرت إليها ككل ، أفلا تعتقد أن شيئاً ما يمكن أن يكشف عن حقيقتها ، رغم ما أوتي هو من دهـــــاء ؟ إن الاصرار المستمر على العودة إلى نوع مـــن الغموض ، من اللف والدوران هـــو طعـــم الانحـــ اف . هـــذا الطعم ، سيكون العامل الـــذى يميـــز كلمـــات ذلك القاضي عن كلمات الآخرين . هذا هو الخيط الوحيـــــد (يشير مرة أخرى إلى الارشيف) الأوراق .

ارتـــزى : عزيزى كاست ، اتدرى أن موظف الارشيف موجود حالياً في الطرقة ؟ إن الأمر يبدو كما لو أنك قرأت أفكارى . ولكنك تعمقتها ، سلطت

عليها مزيداً من الضوء . . اننا هنا الآن لنقدم لك الطاعة ، بشكل ما . ولكن ليس في هذا الأمر فقط يا كاست . ان المجرم لم يتصور كل شيء .

كـــروز : (يرفع صوته قليلاً) مالجاى ، هل أنت هناك ؟ تعال .

(يفتح باب الطرقة ، يظهر موظف الأرشيف . يتوجه لفتح باب الأرشيف ، ويدخل إليه) .

ارتـــزى : سنبعث من هذه الجبانة ما يلزمنا من الأوراق لكن نقبض على ذلك الرجل في أيدينا (في جو من الثقة المتبادلة) يبدو أيضاً أن لودفي بول نفسه كان قد تعود الأيحاء بتضميني عبارات معينة لمصلحته . وستجدها هناك في الداخل ، اتفهمان ؟ ولكن بتوقيع آخر . إيه ؟ ما قولك يا كاست ؟

كـــروز : هل تعتقد أن الأبرص الذي نبحث عنه يمكـــن أن يهرب منا ؟

كـــاست : ليس الأمر سهلا . (فجأة ، في رعب تقريباً ، تقريباً ، يشير نحو الممر) ولكن من الذي حضر أيضاً ؟ لم يكن موظف الأرشيف فقط . . . لقد بدا لى انني سمعت . . .

ارتـــزى : انه واحد آخر من الذين أحتاج إليهم (ثم متجهاً نحو الممر) ادخل يافانان كنا بانتظارك .

(يدخل فانان ، الموجودون ينظرون إليه في دهشة . لقد ضعف بشكل شديد . حتى لنتخيل

أيضاً أن قامته قد قصرت . ابنته تصحبه ، وكما لو كانت تدفعه قليلاً ، كما نفعل مع طفل يتردد. انها تجعله يتقدم حتى منتصف الصالة) .

كــروز : يا أنتيجونا العطوفة ، يا كورديليا الحلوة(۱) ، ان أباك الآن في أيدى أصدقاء ولا يحتاج إليك

ايلينــا : (تهم بالكلام)

إرتــزى : (مصادراً) تستطيعين الانسحاب . لن تكوني ذات نفــع له .

ايلينــا : (تدلل أباها بحركة من يدها ، وتخرج)

كــروز : (في مرح قاس ، بمجرد ان أغلق الباب) مــاذا جرى يا فانان ؟ بحق كل الشياطين ، لقد اصبحت أقصر من ذى قبل ، ماذا حدث لك ؟ لم اكــن أتصور انك مصنوع من « الريكوتا » (۲) .

فانــان : اه . . .

كــروز : لقد اسرعت بتحطيم نفسك ، سيكون شيئــــا مضكا ان تفارق الدنيا قبلى . الآن استمع قليلا . الزميل ارتزى ، عنده بعض الاشياء التي يود ان يقولهــا لك .

---

(۱) انتيجونا ابنة أوديب من امه وزوجته جوكاستا وقد صحبته فى منفاه بعد ان فقا عينيه وكورديليا الابنة الصغرى المحبة للملك لــير ، وهى الوحيدة من شقيقاتها التى وقفت بجانب ابيها فى أزمته رغــم سوء معاملته السابقــة والاستعارة هنا مــن كروز تكثيف للمأساة التى يتعرض لهــا الاب فانان والابنة ايلينا .

(۲) الريكوتا Ricotta نوع من الجبن الابيض الحلو وهو اكثر أنواع الجبن نعومة ولذلك فهو هش وضعيف وسريع البعثرة .

ارتــزى : (بصوت قاس) سيدى الرئيس فانان ! لقــــد منحك المجلس الأعلى مهلة ، وهذه المهلة تنتهى اليوم . وقد استدعيت الى هنا اليوم لكى تقــدم اعترافاتك النهائية . لقد كنت وعدت بأعـــداد دفاعك .

فانــان : (بصوت غير واثق) ايه . . نعم . . نعم سيدى.

ارتــزى : هل أعددته ؟ (صمت)

كــروز : (يدمدم) لم يبق لك شيء حتى من فصاحتك .

ارتــزى : هناك وقائع خطيرة منسوبة اليك ، ولقد اكدت انك قادر على نفيها ، على هدمهـــا . ما هــــو السبيل ؟ (صمت)

كــروز : صامت كما السمكة .

ارتــزى : (بصوت يتصاعد في قسوته) وفوق ذلك فلقــد اعلنت انك اذ تختبر ذاكرتك ، يمكن ان تكتشف المجرم الحقيقى من خلال تحليل إلماحات معينــة للود في بول . اذن ؟ فانان ؟ من هو ؟ (صمت) قل لنا ذلك الاسم يا فانان ! (صمت) (يستدير ويتجه للجلوس) سنعرف ذلك الاسم بالتأكيــد اليوم :

أما منك واما من غيرك . (ثم للآخرين) ولكن في هذا الصمت الأجابة . فانان ، هل افهم مـــن هذا انك تعترف بأنك مذنب ؟ صحيح اذن ؟ صحيح ان هذا الأنحراف الذى سمم هـــذه

المحكمة . وسمم القصر كله ، المدينة كلها ، انت مصدره ؟ !

كاست : (بصوت مبحوح بعض الشيء) تكلم يا فانان ، تكلم في حرية .

فانان : (متمتما ، متزلفا ، ومزيفا بشكل مثير للتساؤل) إني . . يجب ان . . اشكر . . . .

ارتزى : (وقد فوجىء) ماذا ؟ !

فانان : (كالسابق) يجب ان اقول . . ان الادارة . . . بالتأكيد . . قد استعملت معي . . . كثيرا من سعة الصدر . . . (وقد تحركت عواطفه) لست استطيع في الحقيقة ان اشكو .

ارتزى : (وقد فوجىء) ولكن ماذا تقول ؟ يا فانان ؟ !

فانان : (كالسابق) أحسُّ . . كقاضي قديم . . من واجبي ان اعبر . . . ان اقبل . . . اليد الخيرة . .

ارتزى : (صارخا فجأة) ماذا تقول ؟ ! يا فانان ؟ !

فانان : (وقد اصيب بالفزع قليلا) لا ، لا تفعل هكذا . . الحقيقة . . . انني رجل مسن (عجوزا جدا) ، ومريض أيضا ، هل تعلم هذا ؟ !

ارتزى : (في سرعة) فانان ، اذن فأنت تعترف بأنك مذنب ؟

فانان : (ينظر اليه متشككا ، ثم ينقلب فجأة خطيبا ، مزيفا) برىء ، ياسيدى ! برىء تلتهمه الشكوك .

معلق على الصليب . . . كالسيد المسيح البرىء . .
سادتي . . . هذه الشبية . . . قد ديست بالأقدام..

ارتــزى : فانان ، من هو المذنب ؟ !

فانــان : (كالسابق) نعم ، نعم يا سيدى المحترم ، هناك مذنب ! اقسم أمام . . أمام عرش الله . . . ان هناك مذنبا . . . وأنا . . وأنا سأنجح في الكشف عنه . . . الجبناء . . . سيدفنون في التراب . . . (ثم عود فجأة الى المسكنة والرجاء) انا بــرىء يا سيدى ، برى ء . . .

ارتـ زى : (في حزن) فانان ، ماذا حدث لك ؟ لم تعد بعد انت حقــا . . .

فانــان : (بصوت شحاذ) سيدى . . . الواقع يدعوك الى التدخل . . لصالح هذا القاضى التعس . . . انا لا استحق ان تكونوا . . . قساة (ثم في صــدق مفاجىء هامسا تقريبا) اني لا اريد اكثر من . . . شيء من الهدوء . ولا اريد شيئا آخر . (صمت)

ارتــزى : (مفكرا) عزيزى كروز ، حيث ان الأمــر في النهاية واضح ، فأننا نبقى فريسة الاضطــراب بقدر دقة الموقف ، هش كل ما هو إنساني. ان الانسان جوهر شديد التآكل ، والضعف ،أضعف من أتفه ما تصنع يداه . لقد تغير زميلنا تغــيرا شديدا .

كــروز : (متضاحكا) سيزدادُ تغيرا كلما تقدم به الزمن.

ارتــزى : ومع ذلك فان الأوراق الرقيقة التى سودهـــا بالأحبار المتعجلة — هو والآخرون ، سنجدهـا اكثر حيوية منه ، رغم أنها في المدافن (ثم الى فانان بصوت عال) وستقول لنا كل مالم ترد اولم تعرف أن تقوله لنا . انتظرنا هنا (ثم إلى الآخرين) هيا بنا (يتجه نحو الأرشيف ، يدخل ، يتبعه كروز ، ويبقى فانان وكاست وحدهما) .

فـــانان : (مضطرب . صوته وحركاته أشد تغيراً الآن) ماذا ذهبا يفعلان ؟ لماذا ؟ . . طلباً مني الانتظار ؟ إني اكرههما — هذين الاثنين — ولا أثق بهما . كاست . . . (وإذ يرى وجـــه كاست)، ايه . . ماذا بك ؟ !

كـــاست : (مبتعدا) استمع إليّ يا فانان . انني هنـــا لمساعدتك ، ثق بي ! يبدو لي انك لست صادقاً كل الصدق . أم أني مخطىء ؟! ايه ؟ ايه ؟ (مجففاً عرقه) اسمع يا فانان . هل صحيح . . أنك قادر على اكتشاف الرجل الذى نبحث عنه ، إذا اختبرت ذاكرتك ، واستعدت بعض إلماحات لودفي بول ؟!

فـــانان : (في أنين) لست أتذكر شيئاً ، تصور ؟

كاســـت : (خافضاً صوته) ومع ذلك فأني أذكر أني قد نصحتك بكتابة مذكراتك . . . تفصيلية ودقيقة .

فـــانان : ايه . . ايه . . ماذا ؟!

كـــاست : (بجفاف) المذاكرات .

فـــانان : (يئن) لا . لا .

كـــاست : (متصاعدا) أين وضعتها ؟

فـــانان : ولكني . . .

كـــاست : هل كتبتها ؟!

فـــانان : لا . لا . . . لم أستطع . إني أريد فقط . . . ألا يسيئوا إليّ . .

(صمـــت)

كاســـت : (بشيء من التوحش) ومع ذلك فانه شيء مضحك أن تدعهم يدفنونك بهذه السهولة . انه شيء ضد طبيعة الأشياء (مردفاً في ود) مـــاذا حدث يا فانان ؟ ماذا حدث ؟ تشجع يا رجل .

فـــانان : (هامسا) كاست ، سأقول لك الحقيقة . لقد تعبت .

كـــاست : من أى شيء ؟!

فـــانان : من كل هذا . لقد طلبتَ مني أن أفكر بالأمر .

كـــاست : ثم ؟!

فـــانان : لقد سئمني الناس ، لأني أكرر نفس الأشياء . .

كـــاست : وعلى ذلك ؟

فـــانان : وعلى ذلك : في الحقيقة . . . فاني بدأت أمنطق الأمور وحدى ، حتى في الليـــــل . . .

كـــاست : برافـــو ، وبعـــد ؟

فـانان : السيء في الأمر انني كنت وحيداً ، الآخرون جميعاً كانوا يتصورون الشيء الآخر ، وهكذا . . . كاست ، ألم يحدث لك أن بللت نفسك في نهر حيث موجات الماء جميعها تذهب ، تذهب كلها في اتجاه ، بينما أنت باق في مكانك ثابتاً ، أنت وحدك ، وحيداً ، وسط كل هذا الماء . . . ثم يأخذك ذلك النوع من الدوران . . . ثم شيئاً فشيئاً . . . .

كـاست : شيئاً فشيئا . . . ؟!

فـانان : . . . فقدت الشجاعة ، يا كاست . أحيانا ، وأنا وحدى ، كنت أتكلم بصوت عال ، كنت أقول أنني برىء . . . ولكن صوتي نفسه ، كان قد فقد الثقة . . . (ثم فجأة) هل تعرف ماذا حدث ؟ (هامسا) إني أصبحت لا أثق بهذا أنا أيضاً .

كـاست : بأى شيء ؟!

فـانان : أصبحت لا أثق بهذا . لا شك ، بطبيعة الحال انني قد لفقت بعض الأشياء في الشهادة . . . ربما وقعت في الخلط قليلاً . . . ماذا أدرى أنا ، قد أكون وقعت في بعض الخطأ أنا أيضاً ، الجميع يقولون هذا . . . (فجأة ، يشير نحو الطرقة) تعرف يا كاست . هذه . تعذبني فوق كل شيء .

كـاست : مـن ؟!

فـانان : (كالسابق) ابنتى . انها هى التى تدفعنى .

كـباست : ماذا تقول ؟!

فـانان : نعم ، نعم . لقد اصبحت شريرة للغاية . لا تتركنى أبدا في سلام . أحياناً أتظاهر بالنوم . أو بأني مريض . انها لا تحس نحوى بأى رحمة .

كاسـت : ابنتك ؟!

فـانان : نعم ، نعم .

كـاست : وماذا تريد منك ؟

فـانان : تريد أن أعمل . . . أن أكتب . . . أن أتهم . . . لأنني برىء ، تريد في النهاية أن أسمع صوتي . . ولكنى شيخ هرم ، يا كاست ، ثم إني تعبت . . وأحس أن الجميع ، هنا ، الآن . قليلو الذوق ، متعالون . أما هى فلا تفهم هذا ، بالطبع . هى لا تعرف أن الاصرار على الكلام يعقد الأمور ويزيد في التوريط .

كـاست : وهى التي أتت بك إلى هنا ؟

فـانان : نعم ، هى . (يضحك) من يدرى أى سخط أصابها عندما طردوها من هنا . إنها الآن هناك ، في الخارج ، تنتظرني . ولكن هل تعرف ماذا أنوى أن أفعـــل ؟ سأخرج من هنا ، من غرفة السكرتارية (وفجأة يدفع كاست ، بصرخة عالية ، وبنشاط مفاجىء غير متوقع) إننى أكره كل هذا . وأكرهك أنت أيضاً ، يا كاست .

واستطيع أن أقتلك (ثم ، وهو يتحرك نحو باب غرفة السكرتارية بنوع من الحزن الـــــدفين)
اتركوني أذهب . أنا لا أريد أن أفكر في كل هذا بعد الآن .

(تطل ايلينا من باب الممر ، وتدخل ، وهى تشير إلى كاست بالا يقول شيئاً)

فـــانان : (يتوقف ، وبصوت متغير تماما) أنظر يا كاست انني أصرح دائماً بأنني برىء براءة سيدنا المسيح الذى صلبوه ، ولكن هب أنني في قولى هذا منافق بعض الشيء ، وأن السيد المسيح سيعاقبني ؟ (ثم في غموض) الإنسان يحتاج إلى السلام ، ولا يستطيع أن يستمر طويلا ضد كل شيء . . . أحيانا كنت أقول لابنتى انى آت إلى القصر ، وأذهب بدلا من ذلك إلى حديقة صغيرة ، أقضى فيها بعض الوقت . إلى اللقاء . يا عزيزى . إلى اللقـــــاء .

(يتجه نحو باب غرفة السكرتارية ، ومـــــن هناك يحيى كاست ثم يختفى . يبقى كاســـت وايلينا وحيـــــدين)

ايلينـــا : أنا ابنتـــه .

كـــاست : أعرف .

ايلينـــا : (في ألم وحزن) ليس له أحد غيرى في العالم . وأنا أيضاً ليس لي غيره . ألا تجد هروبه منى شيئاً محزناً ؟ ومتابعتى له شيئاً مضحكاً ؟!

كـاست : ليس من السهل أن تفهم ما يدور بداخلنـا .

ايلينـا : هل أنت المحقق ؟!

كـاست : هل عندك شيء تقولينـه للمحقق ؟!

ايلينـا : لهذا جئت .

كـاست : تكلمى إذن . شيء يخص التحقيق ؟!

ايلينـا : نعم . شيء مهم ، وسرى .

كـاست : إذن هيا ، اسرعى ، فان القرارات ستصدر الليلة.

ايلينـا : سيدى ، الذى قاله لكم أبي ، ليس الحقيقة . أعرف أنه لم يكن صادقاً .

كـاست : (حريصاً) ومتى كان الإنسان صادقاً حقاً ؟ من الصعب التحقيق من ذلك .

ايلينـا : اسمح لي يا سيدى . هذه ذكراى الأولى : أنا على ركبتى أبي ، ولم يكن شعره قـد ابيض بعد ، عيناه مغمضتان ، وأنا أتظاهر بأني أرسم وجهه بأصبع صغير ، هكذا ، أرسم له العينين ، ثم الأنف ، ثم الفم . . . كانت هذه إحدى ألعابنا ، ولكن كانت لنا ألعاب أخرى كثيرة . لست أقول لك إننا كنا سعيدين ، لا ، لقد كنا مأخوذين من شدة السعادة ، كلانا ! عندما استمع إلى الحديث عن اناس يتحابون ، يزداد يقيني بأن أحداً لن يستطيع أن يكون مثلنا ، أنا وأبي . وعندما كانوا يقولون لي إننى أشبهه ، كنت أحس بوجنتى تشتعلان بالفخر والكبرياء . لقد

كان من الممكن أن أرفض الذهاب إلى الجنة ، لو لم يكن فيها أبي (تسكت لحظة ، ثم دون، كلمات ، تسحب من حقيبة يدها ظرفاً ، وتريه لــه) .

كـــاست : ما هــذا ؟!

ايلينــا : دفاعه ، يا سيدى . المذكرات . يكفى أن تقرأ ، وعندها تتم لأبي النجاة .

(صمــت)

كـــاست : ولكن أباك قال في هذه اللحظة بالذات . . . .

ايلينــا : نعم ، هو لا يريد تقديم هذه المذكرات . لقد أحضرتها أنا خفية .

كـــاست : لقد أنكر حتى أنه كتبها . . .

ايلينــا : أوه ، لقد قضى في كتابتها ليالى طويلة . . . ولقد كنت أعاونه . . .

كـــاست : ولماذا يرفض الآن تقديمهــــا ؟!

ايلينــا : (في ألم) لأنه رجل فزع ومضطرب . بعضهم زرع في نفســه ما لست أدرى من الشكوك ، والمخاوف ،لقد أصبح الأمر أشبه بالمرض ... كانسان وقــع . . . ولا يريد بعــدُ أن يقف مرة ثانية ، بل يريد أن يغمض عينيــه .

كـــاست : هل تعرفين مضمون هذه الأوراق ؟!

ايلينــا : بالتأكيد . لقد تذكر أبي آلاف التفاصيل . . . .

وان براءته واضحة كل الوضوح . لقد القى الضوء هنا على كل شيء .

كـــاست : وهذا الضوء يسمح لنا بالتعرف على الشخص الآخر ؟ أعني المذنب الحقيقي ؟!

يلينـــا : بالتأكيد يا سيدى . من صفحة إلى صفحة ، شيئاً فشيئا ، نستطيع أن نفهم ، أن نخمن من هو : المذنب الحقيقي .

كـــاست : هل تذكرين الأسم ؟ هل هو كروز ؟!

ايلينـــا : (غير متأكدة) ليس هـــذا الاسم . (تعطى المذكرات لكاست)

كـــاست : حسن . (يقلب المذكرات هينهة بين يديه ، وبشكل تلقائي يدندن لحظات من بين اسنانه) عزيزتي ، ايلينا ، أليس كذلك ؟ اجلسى . ان الصداقة التى تربطنى بوالدك ، وذلك الشيء الذى يلمع حقاً في عينيك . . . والذى يحرك عواطفى بصدق (يتوقف فجأة) عندما رأيتك ، قلت في نفسى : ها هى البراءة الحقة ، والعدالة الرائعة تدخل إلى هذا المكان الحزين . . . أقول . . كل هذا يدعوني أن أطرح عليك سؤالاً . . . ألا يمكن أن يكون كل ما ترين في هذه المذكرات مجرد آمال ، وأن المحقق (يشير إلى المذكرات) قد يرى فيها شيئاً آخر . ؟ !

ايلينـــا : سيدى ، أنا واثقـــة .

كـــاست : اسمحى لى أن أفترض أن رأى القاضى يمكن أن يختلف عن رأى الابنه .

ايلينـــا : عندما تنتهى من قراءة هذه المذكرات ، ستجرى باحثاً عن أبي لتأخذه بالأحضان ، وستنزل العقاب الشديد بكل من خطر ببالهم أن يشككوا فيه . ستحس بالأسى والأسف لما كان ، ليس هناك مخلوق بشري يستطيع أن يقابل مثل هذا الظرف بشيء من اللامبالاه .

كـــاست : ولكنْ أبوك ، وهو لا تنقصه الخبرة ، لا بد أن لديه مبرراً ما دفعه إلى إنكار هذه المذكرات . . .

ايلينـــا : لقد شرحت لك . . . .

كـــاست : نعم ، ولكنك ربما لا تعرفين بشكل كامل ما قاله منذ قليل. لقد عبر عن خشيته من أن ضوءا أكثر يسلط على الوقائع يمكن أن يحطمه .

ايلينـــا : نعم ، تماماً ، لقد فقد المنطق ، وهذا ما كنت أقوله لك .

كـــاست : ثم انه يعتبر معاملة الادارة له غاية في التسامح ، وأن الاصرار يمكن أن يؤدى إلى مزيد من القسوة. أبوك عبر لنا عن امتنانه وشكره .

ايلينـــا : سيدى ، لقد قرأت أن المحكوم عليهم بالاعدام أيضاً ، رغم ثقتهم من البراءة ، يطلبون في النهاية العفو ، كما لو كانوا مذنبين . هذا يحدث. إن أبي رجل منهك . ولكنه برىء .

كـاست : حسن . (يدندن لحظة من بين أسنانه، يقذف بالمذكرات على المكتب ، ثم يتناولها مرة أخرى)
حسن . إنك تدفعيني يا عزيزتي دفعاً . أنت عنيدة . وأنا أستمع إليك كل هذا الوقت . . .
(يلقى نظرة على الأرشيف) ورغم أن الزمن يسابقنا ؛ تعرفين ذلك ؟ ولا يمنحنا لحظة واحدة نخالد فيها للراحة ؛ لا قطعا . . . ومع ذلك . وأنا أستمع إليك الآن لم أستطع أن أمنع نفسى من التفكير بأشياء مضحكة . مثلاً ، إن لى من السن بالضبط ما يسمح لى بأن أكون أباك . إن كل ما يمر بجانبنا من المرغوبات نريد بشكل ما أن نتملكه ، أن نجعله لنا (ثم فجأة ؛ وفي انفجاره فيها كثير من الحزن العميق) وأنا جعلتك ابنتى . كنت أسرقك من فانان ! لقد كنت أوثر أن أحبس أنفاسي حتى لا أزعجك . سأقول لك إنى ؛ بشكل ما ، قد عرفتك وأنا بعد صبى ، ولكن القصة أطول بكثير من أن أحكيها . غير أن عندى كلمة بسيطة تبدو لى مناسبة للتعبير عن حقيقتك : الإخلاص . الإخلاص . ولكن كل واحد منا يلهث معلّقا بذلك الشريط المحايد للزمن ، ويصطدم بعدد لانهائي من اللقاءات المغلوطة . كان من الممكن أن نكون آباء ، إخوة ، أزواجاً ، أبناء ، نأخذ ونعطى . . شيئاً ما . بينما الأمر في الواقع . . أنت لا تستطيعين أن تتصوري كم هو مضحك أن أفقد بضع دقائق من وقتى

كى أقول لك ذلك .خاصة في مثل هذه الظروف
كنت أريد أن أقول لك . . (بقسوة متناهية ،
لكى ينهى الحديث) . . . إنه منذ قليل ، هنا ،
اعترف أبوك اعترافاً كاملاً بمسئوليته . (صمت)

ايلينـــا : (بينها وبين نفسها تقريباً) لا أستطيع أن أصدق .

كـــاست : تقصدين أنه يؤسفك أن تصدقي . ألم تقولى إن
أباك يتحاشاك ؟ ماذا يعني هذا ؟ أنه — في علاقته
بك أنت بالذات— يخفى شيئاً ما .

ايلينـــا : (مستغرقة في أفكارها) لا بد أنه كان هناك دافع
ما . أنا على استعداد لتصديق أى شيء ، الا أن
يكون أبي قد تلوث .

كاســـت : (حادا بعض الشيء) يا لها من كلمة قاسية .
تلوث . أمر محزن أن تستعملي هذه الكلمة في
وصف يتعلق بأبيك . كلمة غير إنسانية . (في
شيء من الرجاء) ألست معى في أنه قد تكون
هناك بعض الأخطاء . . لا يتنبه إليها الإنسان. . .
إلا بعد أن يكون قدوقع فيها ، وقد أصبح الوقت
متأخراً ليرجع عنها ؟! يكفى خطأ واحد ،
الأول .

ايلينـــا : (بعد أن فكرت لحظة) أوه . إذا كان لى أن أفكر
أنه في لحظة ما — وهذه اللحظة التى يرتكب فيها

الانسان تلك الأفعال الكريهة لا بد أن تَعْرِض
للإنسان،أليس كذلك ؟ — إذا كان لى أن افكر
أنأبي استطاع في لحظة ما أن يرتكب فعلاً ما ،
في الخفاء ، وهو يتلفت حوله ، ويسرق الزمن ،
أو أنه استمع إلى رجل ما وهو يطلب إليه بشكل
سرى ومشبوه أن يأتي أفعالاً فاضحة ، وأن أبي
أجابه بنعم ، في صوت خفيض ومتلصص . .
أبي . أبي يفعل هذا ، بابا ! (تضحك تقريباً) .

كاست : (عرقان ، راجياً) ألا تعتقدين أنه يمكن أن يحدث
للجميع ، ولأبيك أيضاً ، أن يحتاجوا لنوع من
الشفقة ؟

ايلينا : ولكن بابا لا يستطيع ، لا يستطيع ، لا يستطيع
على الاطلاق أن يفعل شيئاً يصاب على إثره
بالخجل ، ويمشي وعيناه في الأرض ! إنك لم
تر بابا ، عندما ينفجر غضباً وهياجاً وقد اصطبغ
وجهه دما ! انك لا ترى في أبي الا كل ما هو
نبيل ، وطيب ، وعزيز . أولئك الذين يتلوثون
بتلك الأفعال الكريهة ، لابد أنهم قد خلقوا
بشكل آخر ! أن أولئك الذين يخونون على هذه
الوتيرة ، يكفى في اعتقادى أن ننظر إليهم
لكى نصاب فورا بنوع من التقزز .

كاست : نعم ، تقفز من أفواههم الفئران المقرفة ، وتأخذ
تقفز في هذاه لحجرات .

(يدندن لحظات) كم أنت قاسية ، يا ملاكى

الصغير . إنه السن قبل كل شيء . إنه ذلك
البَرَدُ الأزرق المشدوه الذى يغلف الطفولة ،
عندما يجرحها أول شعاع يتوهج للشباب) ثم
بنوع من الوحشية) يا له من توهج مُسكر !
إننا نصاب أمامه بالاكتئاب ونحس بالمذلة ، أنت
لا ذنب لك ، أنت تتألقين في قلب هذا الجحيم .
أنت تحملينني على التفكير بتلك البلاورات النقية
التي تكونت منها المادة غير العضوية ، كما
تعرفين . هل تريدين تقديم هذه المذكرات ؟

ايلينا : (مضطربة بعض الشيء) نعم .

كاست : حسن . (بصوت حاد قليلا) كنت أقول إننا
جميعاً بلاورات سابقة ، يا عزيزتي ، لهذا أتطلع
إليك بشيء من الاكتئاب . . . يبدو أن الحياة
تولد متأخرة ، فوق التكوينات الهندسية الباردة
لذلك العالم غير العضوى ، تولد كشيء من
القبح ، كانتشار لمرض خبيث ، برص حقيقى .
أوه ، في ذلك اليوم ، سيكون صوتك قد فقد
ذلك اللون الوضاء ، وعندئذ لن تتكلمى بعد
عن التلوث .

ايلينا : إن أبي . . .

كاست : (مقاطعاً) أبوك ، ولنتكلم عنه بصراحة ، كان
رجلاً واصلا ، من أولئك الذين أعطتهم الحياة
الكثير . ولكن هل يخطر ببالنا حقاً أن هذا الكثير
قد أهدته له الحياة إهداء ؟ أعتطه له دون مقابل ؟

ألم يَقْتَضِ هذا العطاء أن يرد لها الثمن ولو بشيء من الدهاء ؟ انها كلمة يتحرك تحتها كم هائل من ألوان الجبن والخداع التى لا تتحدث عنها هذه المذكرات بالتأكيد .

ايلينــا : ولكن أبي . .

كاســت : (مقاطعاً) لا شك أنه في النهاية يشبهنا جميعاً نحن المساكـين ، أليس كذلك ؟ ان ممـا يعزينـا اننا كلنا قد خُلقنا من نفس العجينة يا عزيزتى . . أحق انك لم تَلْحظى أبداً ، بعض مرة ، ماذا أقول . . . في وجه أبيك . . أو في صوته ، نعم ، يكفيني صوته . . . شيئاً ما أصابك بالاضطراب ؟ صوت تعرفينه ، يا عزيزتي : ولكنه مع ذلك عندما يتكلم مع أهل السلطة وذوى الشأن ، كنت تحسين بأن هذا الصوت قد أخذ يصطبغ بشيء من الحماس والنشوة والحمية وعندما كان يتكلم مع البسطاء المساكين كان يغشاه شيء مـــن التعجل ونفـاذ الصبر آه ؟ شيء يحـدث للجميع . ثم يصبح الصوت في النهاية طيباً ، عطوفاً ، يتحدث من علٍ ، عندما يتجه إلى البواب العجوز . . . آه ؟ آه ! تشجعى ، أرى جيداً انك بدأت تتذكرين . لقد بدأت بالفعل تَعِينَ الواقع ، يا بلاورتي الجميلة . هذا الكم الهائل من النفاق ومن الشرور اليومية ، يتجسد في طبيعة الصوت فقط ! وبعد كل هذا ، سنسقط

حقيقة من السحب إذا اكتشفنا أن هذه الأوراق (يهز المذكرات) لن تكون أكثر من اختيارات واعية لبعض العناصر التى قد تكون في ذاتها حقائق ولكنها مع ذلك مقصوصة بحذق من الصورة الأجمالية ؟ وعلى أية حال إذا كنت ترغبين حقاً في تقديمها . . .

إيلينـــا : (غائبة بعض الشيء) إني أريد . . .

كاســت : ومع ذلك فأننا لم نتكلم إلا عن القليل القايل ، لم نتعرض حتى للكلمات ! الصوت ! هل تعتقدين أن هذه الأفعال الشريرة ، أقل كراهية من تلك الأفعال التى سميتها أنت أفعالاً كريهة لمجرد انه لا يوجد قانون يُجَرِّمها ؟ أفعــال شريرة ، النفاق ، الخيانة ، في كل مكان ! حتى هنا ، في أفكارنا التى نزيفها ــ هى أيضاً ! وهى تتكور داخلنا ، لا لتهز ضمائرنا ، ولكن لتوحى إلينا بنوع من ردود الفعل السامة ، حتى في مواجهــة بعض غرائزنا السامية ، التى يصل بنا الأمر إلى خداعها ، إلى لوى عنقها ، وإلى تلويث عرفها السحري ! (ثم متشنجاً وقريباً من الكاريكاتورية) تصــورى ، يا عزيزتي ، ربة الدار وقد حفظت في هدوء خزينها مــــن المربى في أوعيتها المذهبة ، هكذا يأتي يوم نفتح فيه نحن أيضاً علبنا الجميلة التى تحتوى على بعض الأفكار ، وإذا بنا نجد داخلها . . (يقذف

بالمذكرات على المكتب) . . . شيئاً متعفناً ومدوداً كهـــذا ! لستُ أرى منقـــذاً ! (يتوقف . ويستدير إلى موظف الأرشيف الذى دخـــــل في سرعة وتناول ورقة وأخذ في العودة إلى الأرشيف) هل وجدتم شيئاً يا مالجاى ؟!

موظف الأرشيف: لا شيء حتى الآن ، ما زلنا نعمــــل .

كاســـت : (من بين أسنانه) حسن . وأنا أيضاً . (يجفف عرقه ويواصل) لا ، يا عزيزتي . لست أرى منقذاً ! لست أرى إلا طبيعة حالكه لا تريد إلا هذا فقط : أن تعيش . تعيش .

ايلينـــا : ولكن أبي . . .

كاســـت : (صارخاً) أبوك كان دائماً إنسانا ، وكأنهُ أيضاً في هذه الحفرة ، ولم يكن يخفى عليه شيء من ذلك الذى نسميه إنسانياً ، أنا أقول لك هذا !

ايلينـــا : (في اصرار) ولكنى واثقة . . .

كاســـت : من أى شيء ؟ من أى شيء ؟

ايلينـــا : لقد كنت أفكر بأبي ، كلما أزعجتنى أحداث الظلم ، والاعوجاج ، كنت أفكر بأبي وأراه هنا ، في هذا القصر ، في لباس القضاء ، وبكل القسوة التى تشع في عينيه ، وسرعان ما يعاودني الهدوء .

كاســـت : حسن ، انت مخطئة ، يا عزيزتي ! انظري إلىّ أنت تحسين أنني لا أكذب !

الميـنـا : (تصرخ ، وتهم باستعادة المذكرات) أنت الذى الذى لا تعرف بابا ! لست صديقاً له !

كاسـت : (قلقاً ، وقاسياً ، يمسك بالمذكرات) يا إلهى ! أنت عنيدة ! أنت هنا تفسدين كل شىء ! أريد أن أحكى لك شيئاً ، ولست أدرى ما إذا كان لهذا الشىء علاقة بما نحن فيه . كنت صبياً ، طفلاً . وكان نهاراً خانقاً ، كانت الحرارة والرطوبة تنسجان مناخاً قاسياً . القيلولة ، الجميع ينامون غارقين في عرقهم ، عرايا . ربما استمعت في البيت إلى تهامس ، وربما دفعنى إلى ذلك عامل غريزي دنىء . نهضت ، وتسللت حافياً متلصصاً ، في الدار الغارقة في الظلال ، واتجهت نحو مصدر ذلك الهمس ، وفي النهاية ، ومن فتحة باب موارب . . . أية قصة حمقاء ، ومقززة . المهم كنت أريد أن أقول لك إن ذلك الطفل الضعيف ، شاهد من فتحة الباب رجلاً وإمرأه . . . رجلاً وإمرأة أيقظت وحشية المناخ الحيوانية الكامنة فيها ، فأصبح من العسير التعرف على وجهيهما ، كانت حركاتهما بشعة ، وكلماتهما ملتوية ، وقاسية . . . كانا أبي وأمى . أبي وأمى . شىء عادى جدا ، في النهاية ، ومن الحمق أن نحوله إلى مأساة : باب لم يُحْسَن إغلاقه ، وصبي قلق . (وفجأة) لا ، لم يكن بعد أبي ، ولم تكن بعد أمى ! كان شيئاً مختلطاً أعمى ،

أسود ، هائجاً ! حتى هذه الدقيقة في الواقع لم
أكن أعرفهما ، ولم أكن أعرف من هما : أبي
وأمي ، ولم أكن أعرف نفسي أيضاً . لم دأكن
أعرف أي شيء . أو بالأحرى فانني صدمت .
يأتي يوم ينفتح فيه الباب قليلاً لننظر في حقيقتنا.
ولقد جاء هذا اليوم بالنسبة لك أيضاً يا عزيزتي .
أنظري ! انظري إلى أبيك في النهاية : بحق الله .
وانظري أيضاً في نفسك ، يا صغيرتي الجميلة !
ماذا تعتقدين ؟! إن هذا الجسد الصغير الشبيه
بالوردة الناضرة لن يتلوث ؟! وانه لن يمتلىء
هو أيضاً بالعاصير ، ولن تدفعيه بالفحشاء .
جسمك الصغير الجميل ، ثم صوتك ، وأنفاسك
الملائكية ، وروحك ؟ (ثم منطوياً وهادئاً)
وهل حق أنك لم تكوني تعرفـــين أن فانان العظيم
كان مريضاً ؟ مريضاً ، مريضاً ، مسكين : هذا
هو السبب في أن أحاديثه مشوشة ومضحكة .
الحياة طويلة ، تعلمين ، ومن النادر ألا تخفـــي
الشيبة الوقورة تحتها أكواماً من الأشياء القبيحة .
والمنفرة أيضاً ، ومن الأمراض الخبيثة ، هذه هي
الأشياء التي تثقل على أعمارنا . لم يكتب كل هذا
في المذكرات . أية أشياء محزنة ، هه ؟ هل
تحسين أنني أبسط لك الحقائق بكل دقة ؟ أنت
عادة تصطبغين سريعاً بالحمرة ، أما الآن فان
اللون يترك تدريجياً وجناتك . انك الآن تقولين

وداعاً للمراهقة الساحرة ، وتتحولين إلى إمرأة ، انه اضطراب محدود ، ولكنه كان يجب أن يأتي ، تماماً كتدخين السيجارة الأولى ، يصاب الإنسان بشيء من المعاناة هنا . آه ، كُنتُ أنا الذى لا أعرف فانان العظيم ! آه لو تعرفين كم تجهلينه ! وأنك تجهلين كل شيء ! وتجهلين نفسك أيضاً . لماذا كنت ظالمة . لم تكوني تعرفين حتى . . . (يصرخ بشكل مفاجيء) أن أباك يكرهك ! يكرهك ! نعم ، لقد قال هذا هنا ؟ (ثم مغيراً الصوت) ولم تكوني تعرفين أيضاً المغامرات الغرامية الجسدية التى وقع فيها فانان المسكين . لقد اضطر أن يوظف لها القصر أيضاً ، المكتب . هذا أيضاً لم يأت ذكره في المذكرات . حب الشيوخ : الخداعات الغريزية . آه ، حزن ، شيء مرعب ، لا يمكن تسميته ، شيء ممزق ! يحدث لنا جميعاً . خُلقنا هكذا . هذه أشياء لا يحدثك عنها ، آه ؟ الرجل الذى يعود إلى البيت فتستقبلينه بالأحضان ! أنظرى ، أنظري أنت أيضاً ، من فتحة بابك ، مسألة تعوّد . أنت تعرفين أنني أقول لك الحقيقة ، أليس كذلك ؟ حسن أنت لا تعرفين أيضاً أنه في اليوم الأول لاتّهامه ، كتب فانان العظيم رسالة ! واعترف ! نعم ، اعترف ، يا عزيزتي ، اعترف بكل شيء من البداية . هل تريد ين أن اسمعك الكلمات التى

كتبها في هذه الرسالة بحذافيرها ؟ (يثم يخبط جبهته) انها هنا مطبوعة . (يبدأ) « سيدى المفتش العام . . إن قاضينا عجوزاً يلتمس من عدالتكم »

ايلينـــا : (باشارة من يدها) لا . (ثم تهمس بعد لحظة) مسكين بابا . (سكته) ومسكينة أنا . (صمت !

كاســت : (يقدم لها المذكرات) هل تريدين مذكراتك؟)

ايلينـــا : (نافية برأسها) لا فائدة لها بعد . (تتجه نحو الباب . تتوقف)

كـــاست : اسرعى ، اذهبي ، لم يرك أحد .

ايلينـــا : (بعض خطـــوات ثم تهمس) انني شديـــدة الاضطراب ، لأنني الآن عندما أقابل أبي . . . لن أعرف ماذا أقول له . . . أخشى أن يفهم عندما ينظر في عيني . مسكين بابا . لا أريد أن أقابله . (بعض خطوات أيضاً نحو الباب ، ثم ، بينها وبين نفسها) لا أريد أن أقابله . (تخرج)

كاســت : (يظل مضطرباً ، ينظر إلى الباب الذى خرجت منه ، وفجأة ، يتصفح محموماً أوراق المذكرات : بينما تقع بعض الصفحات على الأرض فيجمعها في لهاث . يتوقف ليسمع ما إذا كانت هناك أصوات صادرة من الأرشيف ، تعود نظراته إلى الباب الذى خرجت منه الفتاة) لم تكن في نهاية الأمر الا طفلة ، يكفى ما أظهرته من قابلية للتأثير . . إنها طبعة للغاية . غدا تعود الدماء إلى

وجنتيهـــا وتنسى . (سكتـــة) أمـــا أنا : كم أنا مرهق ! مرهق إلى درجة الموت .
(يغطي وجهه بيديه ؛ وفجأة يسمع إلى خطوات تقترب ، يقذف بالمذكرات على المكتب ، يلتفت ، ويتهيـــأ)

(يفتح باب الارشيف)

ارتـــزى : (يدخل متبوعاً بكـــــروز)

كاســـت : (بصوت عال ، يكاد يكون صراخاً) أصدقائي الأعزاء ، أية ثمار طيبة أثمر عملكم ؟!

كـــروز : (متهكما) آه ، آه ، كم أنت طروب يا كاست. لقد حذِرت بالفعـــل .

كاســـت : (كالسابق) ألم تجدوا شيئاً ؟

ارتـــزى : (وقد وضع يده بالصدفة على المذكرات (كل ملفات القضية المشكوك في احتوائها على انحرافات خالية من المحاضر .

كـــروز : (كالسابق) كاست ! واحد منا نزع المحاضر من الملفـــات .

كاســـت : (متحدياً) منزوعة . وبعد ؟!

ارتـــزى : (يرفع يده ويتحرك) معدومـــة .

كاســـت : معدومة ؟ وكيف ؟ (يضحك ، صارخاً تقريباً ، هائجاً ، حاداً) بأية طريقة ؟ بأية طريقة ! (شيئا فشيئاً ، يقترب من المذكرات ، يأخذها ، ويشير بها ، ثم ، دون أن يغطي الفعل ، يتركها تسقط

في سلة المهملات) يا أصدقائي الأعزاء . هل تعتقدون حقاً أن قيام المذنب بهذا العمل شيء بسيط ؟ أن يكون مثلاً قد أحرق ، أو مزق هذا العدد الضخم من المستندات ، هنا ؟

ارتـــزى : قد يكون مثلاً . . .

كاســـت : . . . نقلها من هنا شيئاً فشيئاً ، بعد أن أخفاها في جيوبه ، ممكن ؟ وهذا الرجل الذى لا يريد (صارخاً تقريباً) لا يريد أن نكتشفه . لا شك انه لعب لعبته على أساس المخاطرة حتى ولـــو كانت المخاطرة أمراً بعيد الحدوث ، نظرياً . بأن يضبط متلبساً بسرقة هذه الأوراق . بالصدفة وقعة ، إغماءة . . . أصدقائي الأعزاء . معنى هذا أنه ليست لديكم أدنى فكرة عنه ! ولكن المؤكد أن هذه الفكرة كانت كافية بذاتها ليصاب بالاغمـــاء !

ارتـــزى : (مقاطعاً ، صارخاً تقريباً) كاست ، هذه الأوراق ، أين هـــى ؟

كاســـت : (هادئا ، مشيرا إلى الأرشيف) هناك ، على ما أعتقد . ومع ذلك فلاشك أنها مخبأة وسط الأوراق في القاع ، تحت جبال وجبال مـــن الملفات والأوراق الأخرى . لقد كان الرجل صبوراً جداً ، وينبغى أن تكون صبوراً بقدر صبره ، ذلك انه . . (يتوقف) ألم تسمعوا ؟!

ارتـــزى : مـــاذا ؟

كاست : ضجة . ليست ضجة على وجه التأكيد . تحت ،
في القصر . خيل إلى . . . (متوقفاً من جديد)
نعم بالتأكيد ، حدث شيء ما . هناك من يجرى
بالطرقة .

موظف الأرشيف : (يدخل من الأرشيف جرياً ، ويعبر القاعة ، ويخرج إلى الطرقة)
يقولون أنه وقعت مصيبة (يختفى)

باتا : (يدخل من الطرقة جرياً ، ويعبر القاعة إلى حجرة المجلس) مصيبة !
إنهم لا ينتبهون أبداً ! يصعدون ويهبطون ، ولا من يدرى عم يبحثون . لابد أن الباب في الدور العلوى كان مفتوحاً . ألم تسمعوا الصرخة ؟ نعم ، بينما كانت تسقط . صرخة فظيعة (اختفى)

ارتزى : (يجرى إلى الطرقة)

كروز : (يتبعه) هذا القصر : مأساة بين آن وآخر ، دم يراق في التراب ، مصائب . ومع ذلك فالضحايا قليلون بالنسبة لمن يرتادونه من أشقياء . أقول . . .
(اختفى)

كاست : (وحيداً ، وقد بقى جامداً على الدوام ، تسمع خطوات مسرعة بالخارج ، وأصوات)

صوت : (داخل القصر) بعض الضوء ! بعض الأنوار !

صوت آخر : أرسلوا أحداً هنا !

صوت آخر : بواب ! يا بواب !

موظف الأرشيف: (داخلاً من الأرشيف وهو ينهج) هنا . في قاع بئر المصعد . المشكلة الظلام الدامس الذى يغلف ذلك المكان الملعون ، والسلالم بوجه خاص (يشغل نفسه باخلاء إحدى الارائك من الأوراق التى تغطيها ، في سرعة كبيرة) .

كاست : (دون أن يلتفت ، مكتوم الصوت) ماتت ؟!

موظف الأرشيف: يبدو أنها لم تمت ، لم تمت بعد . يظهر أنها ابنة . . .

كاست : (يوقفه باشارة وهو يستدير إليه ، ثم في فزع شديد) ماذا تفعل ؟!

موظف الأرشيف: أعد هذه الاريكة . . .

كاست : (مضطرباً) هنا ؟ ولكن لماذا ؟ . . . لا . لا . (ثم يشير في رعب إلى غرفة السكرتارية) هناك . . .

ارتزى : (عائداً في غضب هائج ، إلى موظف الأرشيف) نعم ، هناك ، أفضل . لتحمل إلى هناك . أنت ، استدع أحدهم ! استدع أحدهم بالتليفون . (ثم يعود مسرعاً إلى الخارج) .

موظف الأرشيف: (يجرى نحو غرفة السكرتارية) ومن الذى يجب أن أستدعيه ! لا يوجد أحد الساعة ، كاد الليل ينتهى . كان يجب أن أكون أنا أيضاً بالدار . .

كاست : (يوقفه) مالجاى ، هل سمعتها . . . تصرخ ؟!

موظف الأرشيف: صرخة قوية ، نعم . . .

كاســت : (وأسنانه تصطك تقريباً) و . . . ماذا تعتقد ؟

موظف الأرشيف: بشأن مـــاذا ؟

كاســت : هل تعتقد أن الأمر يتعلق . . . مصيبة ؟

موظف الأرشيف: اعتقد أنها تعثّرت . لا ينتبهون أبداً . أرادت أن تتحاشى السقوط ، ولكن الوقت كان قد فات . (يتوقف ، يستدير ناحية الطرقة) ها هي.

(أصوات مكتومة وأصوات خطوات تقترب . وأخيراً يفتح باب الطرقة على آخره . يدخل رجل ممتلىء يحمل الفتاة على ذراعيه ، ولم تطرأ عليها أية تأثيرات ظاهرية ، إنها كالنائمة ، وشعرها محلول . مجموعة من المتطفلين تتبعه . الرجل يعبر القاعة ، ويختفي في غرفة السكرتارية ، التي يبقى بابها مفتوحاً . الآخرون ، ما عدا كاست يتبعونه ، بينما يتحدثون بصوت منخفض ، كما يحدث في الكنيســة)

صــوت : . . . نعم بعض خصلات شعرها . . . عـــلى الكمر الحديد . . .

صوت آخر : . . . شحم . . . شحم المصعد . . . لابد أن . . .

صوت آخر : . . . ينظف ، مؤكد ، لا بد أن ينظف . . .

ارتـــزى : (يعبر القاعة مع موظف الأرشيف (استدع على الأقل . . . أية امرأة . وقل لهم أن يرسلوا عربة . ثم استدع الأب . دعوه يحضر بأية حجة . . لا تقولوا له . . .

(الجميع اختفى في غرفة السكرتارية)

كاست : (بقى وحيداً ، يقترب من باب غرفة السكرتارية ينظر بعيون محملقة ، وفجأة بصـــوت خفيض جداً ، يشع منها الرجاء بشكل غير عادى) إيلينـــا . . . (صمت) إيلينا . لا تموتي . عيشى . (صمت) إيلينا . . (يتوقف) .

موظف الأرشيف : (يخرج في هياج من حجرة السكرتارية)

كاست : مابجاى ، كيف حالها ؟

موظف الأرشيف : منظرها في الحقيقة لا يطمئن .

كاست : (في رعب وهائج ، تقريباً) إذن فستموت ، هذه الصبية ؟!

موظف الأرشيف : مصيبة يا سيدى القاضى .

كاست : (يدمدم) ولكن هذه الصبية . . كانت هنا منذ قليل . . . وكانت وجناتها تحمر للاشيء . . . كانت تتفجر شباباً . . أود لو أقول لها . . . (يتوقف)

موظف الأرشيف : (وقد لاحظ حالة كاست) ما بك يا سيدى القاضى ؟

كاست : (انه ينظر إلى احدى يديه في فزع شديد ، وفجأة في صرخات مكتومـــة مابجـــاى ! ان دمهـــا هنا ، على يدى ! أنا لم ألمسها يا مابجاى ! لم ألمسها ! (ينظف يده في عصبية) .

موظف الأرشيف : لا غرابة في هذا ، سيدى القاضى . لقد لمستها أنا وربما تكون أنت قد لمستنى ، قد اقتربت منى

أو لعلك لمست الآخرين . . . ليس هناك وجه للغرابة . (يتوقف)

كـروز : (يدخل من الطرقة هائجاً ، شاكياً) يا إلهى ، كاست ! أبوها هنا ! لقد استدعوه . والآن ، من الذى يقول له ، كيف نتصرف . أوه ، أى مأزق ، أيه مشكلة . . .

كاسـت : (في شىء من الوحشية ، من القسوة ، يجرى نحو الباب ، يفتحه على مصراعيه يصرخ) ادخـل يا فانان ! تعال . أسرع !

فـانان : (يستسلم لمن يدفعه إلى الداخل ، فاقداً الثقة ، متباكياً) أوه ماذا تريدون منى بعد ! مـاذا هناك ؟ ماذا هناك ؟ اتركونى . . . اتركونى في سلام . . .

كاسـت : (يصرخ) لن تستطيع أن تعيش في سلام بعـد الآن يا فـانان !

(يعلو صوته) أبداً بعد الآن ، أبداً بعد الآن في سلام يا فـانان ! يجب أن تفعل شيئاً ! شيئاً رهيباً ! ابنتك . جميلتك . . . العزيزة إيلينا (ثم إلى نفسه تقريباً) ماتت . ماتت .

(ســتار)

* * *

الفصل الثالث

(ساعة متأخرة من الليل ، مصباح واحد مضاء .
مابجاي موظف الأرشيف يعود من الأرشيف .
يلبس قبعته ومعطفه ، مستعداً للانصراف)

كاست : (يظهر على باب الطرقة)

مابجاي : (وقد تنبه إليه) مساء الخير ، سيدي القاضي .
هل تحتاج لشيء ؟ !

كاست : (لا يجيب)

مابجاي : لا شك أن الدوام الرسمي انتهى منذ فترة ، ولكن
لا يهم . نحن هنا لخدمة الجميع .

كاست : (تائهاً نوعاً) اذهب انت يا مابجاي . أما أنا
فسأبقى لحظة ، عندي ما أعمله .

مابجاي : آه . نعم سيدي . أنت أيضاً ترهق نفسك بعد
إنتهاء الدوام . يا سيدي القاضي ؟!

كاست : نعم ، أنا أيضاً .. هل الأرشيف مفتوح ؟

مابجاي : نعم سيدي ، مفتوح . حيث كان سيدي القاضي
كروز . . .

كاست : (مقاطعاً) سأهتم أنا بأغلاقه فيما بعد . سعدت
مساء .

مابجاي : (مأخوذاً) وعلى ذلك فأني . . . حسن ، حسن .

(يخرج ، متردداً)

كاسـت : (يتسمع لحظة لخطوات موظف الأرشيف وهي تبتعد ، ثم يقترب على أطراف الأصابع من الباب ، ويغلقه بالمفتاح ، ثم يذهب تواً إلى الأرشيف ، ويعود بعد لحظة وقد احتضن حملا من الملفات ؛ يلقي بها على المكتب ؛ ويأخذ في بحثها ، ولكنه مع ذلك سرعان ما يبدو عليه انه قد شرد وبقي لحظة شبه فاقد الوعي ، وفجأة يجفل عائداً إلى وعيه ، وقد أضيئت كل المصابيح)

كـروز : (لقد نهض في بطء من مقعد ذي ظهر طويل كان يخفيه عن الأنظار ، وأضاء النور ، وها هو الآن يستسلم لضحكة طويلة تختلط بالكحة)

كاسـت : (لقد التفت فجأة ، عائداً في بطء إلى موقفه الأول)

كـروز : (يتنفس بصعوبة بين آن وآخر) ذات مرة كان هناك فأر صغير . وكانت هناك مصيدة . وبدلاً من الجبن كانت هناك بعض أوراق هامة مخبأة تحت جبال وجبال من الأوراق الأخـرى . . .

كاسـت : (تائهاً بعض الشيء) ماذا تريد أن تقول ؟!

كـروز : كم أنت فاقد التوازن ، يا كاست ! وعلى سبيل المثال فقد أدرت مفتاح هذا الباب مرتين ، أحييك . ولكن هل فكرت في الأبواب الأخرى؟ كاست ، أية مفاجأة ، هه ، أن تجد نفسك في مواجهة كـروز !

كاسـت : (كالسابق) لقد وصلتنا أنباء سيئة عن صحتك .

كـروز : الحقيقة أنني عانيت كثيرا لكي أصل الى هنـا . ولكني على أية حال كنت أوثر أن أموت هنا ، اذا كان ولابد . ثم انني أعرف أن الشر هو نوع من الاكسيجين . (يغير صوته) كاست ، كل شيء يتقرر الليلة ، هـه ؟ إدانة المذنب ،وتعيين الرئيس . (يشير نحو السقف) العواجيز اخذوا أماكنهم على المقاعد ، فوق . كاست ، من الذى سيظفر بالوظيفة منا نحن الاثنين ؟ !

كاسـت : (كالسابق) هل تعتقد أن المجلس الأعلى سيفصل فانان نهـائيا ؟

كـروز : تتصنع الهـدوء وعدم الاهتمام ، هـه ؟ وتدعى أيضا أنك مشغول بقضية فانان ! (في كاريكاتيرية) أوه ، الادانة ستكون من نصيبه ... (يتوقف ليتنفس) . . والوظيفة لأحدنا . ولكنك مع ذلك لاتبدو في صحة جيدة . أنت منهار قليلا .

كاسـت : (بصوت رتيب) القضية : ان افكارى تُصِرُّ على الدوران حول وقائع معنية تستعصى على التغيير

كـروز : برافـو . عالج نفسك .

كاسـت : يجب أن أفعل . انظر الى هذه اليد : إنهـا نظيفة جدا ، ومع ذلك فأنى أبذل جهدا جهيدا لأمنع نفسي من تنظيفها . نعم ، هكذا . (ينظف يده) لقد كررت هذه الحركة مرات عديدة حتى أن

الجلد . هنا ، أخذ شكلا آخر . الآن يحدث هذا بشكل أقل .

كـــروز : كاست ، لقد كنتَ دائما موضع اهتمامي ، تعرف ذلك ؟ جعلتني أعرق أكثر من مـــرة . أنت شديد المراس ، شديد المقاومة . ولكننا الآن في النهاية الضيقة للطريق .

كاســـت : (متقطعا ، رتيبا) نعم ، أنا الآن شديد المقاومة . ابنة فانان كذلك أبدت مقاومة شديدة . ومنذ ذلك اليوم لم تتكلم . يقولون إنها لن تعيش حتى صباح الغـــد .

كـــروز : كاست ، ماذا تفعل هنا ؟

كاســـت : صرختها وهي تسقط ، هي ماأثر فيّ اكثر من أي شيء آخر . لقد حاولت هذه الايام أن أحللها ، أن أسير غورها .

كـــروز : (بقوة اكثر) كاست ، ماذا تفعل هنا ؟

كاســـت : (هادئا ، وكما لو كان مهدودا) كما ترى ، اني أبحث عن شيء ما . ان الصورة التي استقرت في ذهني عن هذا الحادث ، هي صورتها وهي تُشفط بقوة في قمع ضيق ، اكثر منها وهي تسقط : أولا في بطء شديد ، ثم تسرع ، وأخيرا

الى أسفل ، رأسيا ، لقد ابتُلعت . ذلك الصوت و
كان يعبر ايضا من وجهة نظرى ــ عن أشـــياء
أخرى ، غير الخوف . ولكن ماهى هذه الاشياء
الأخرى ؟ نوع من التأنيب . من الذهول فوق
كل شيء ، من الدهشـــة .

كـــروز : كاست ، انت تصر على الحديث عن تلك الفتاة .
هل لهذا علاقة بموضوعنا ؟

كاســـت : (كالسابق) ليست هناك علاقة حقيقية . إن بعض
الأفكار أيضا هى نوع من الأقماع . ان الشيء
يضايقنى فوق كل شيء هو ذلك الواقع المخيف :
العـــدم . تلك الفتاة ، كانت وجناتها ماتـــزال
مستديرة قليلا ، طفولية تقريبا ، كانت في عـــز
الصبا : حين تتطلع اليها ، فكأنما تتطلع الى
ورقة وليدة جميلة على شجرة ، تتحرك في خفة
على غصنها ، عندئذ تحلم بفصول السنة ، وتقول
لنفسك : ساعات ساحرة كان يمكن أن تطوف ،
وأيام طويلة ، ممتعة . . . أن كل هذا الآن ؟
اختفى . . انتهى . غريب . يبدو لى أن منطقا ما
في العالم لا يمكن أن يشرح هذا الامر .

كـــروز : كاست ، لست أدرى اذا كنت قد فهمت . هذه
هى النهاية . كاست ، الحساب . لقد انتظرت
طويلا قبل أن تتخذ منى كاتم أسرارك .

كاسـت : ربما لم أتكلم من قبل مع أحد . ولكن أحيـانا نحس بالحاجة الى ذلك .

أنت ربما تفهمني أكثر من أى شخص آخـر .

كـروز : كيف لا ؟ ! لقد فهمتك دائما . لقد اتخذتني بشكل ما رفيقا . وبدونك لاشك انني كنت سأصاب بالسأم . كاست ، اليوم ارتكبت غلطتك الاولى .

كاسـت : (دائما بنفس عـدم الاهتمام . كالتائه) ممكن . وما هي ؟

كـروز : اخطـأت بحضورك هنا الليـلة ! تلك الاوراق المشهورة . هـه ؟ الرعب من أن تكون هـذه الاوراق ماتزال موجودة هناك ، دقيقة ، خفيفة ، ماكرة ، هذا الرعب شدك الى هنا كما الحبل . وبالذات في النهاية ، بعد أن تم كل شيء ، وفي الوقت الذى يقبع فيه العواجيز ، فوق ، ويستعدون لغمس الريشه في المداد ، في هذا الوقت بالذات تتزلق أنت على هذه الحصاة الصغيرة .

(صارخا) كاست ، ماذا تفعل هنا ؟ عم تبحث ؟

كاسـت : (في شيء من الارهاق) عن المذنب .

كـروز : ساعدني اذن فأني أبحث عنـه أيضا ، ولكن ماذا يدفعك الى هذا البحث ؟

كاسـت : الخوف من أن يعود الى هدوئه الليلة ، أن تبدأ من جديد خطواته الليلة ، هنا ، داخل هذا القصر ،

نحو السلطة ، والثقة ، وكذلك صوته . هذه الفكرة تصيبني بشيء من الاشمئزاز ، من الذهول ، وكذلك الأمر بالنسبة لصرخة تلك الفتاة : لست أجد له مكانا في هذه الحياة .

كـروز : كاست ؛ أنت كذاب ! لجأتَ الى الغش والخداع لتجعل موظف الأرشيف ينصرف ! لقد جئتَ الى هنا في هذه الساعة خلسة ! ولقد وقعت في المصيدة ، لقد كشفتك !

كاست : (رتيبا) كروز . أنت أيضا جئت هنا خلسة ! أنا الذى كشفتك .

كـروز : آه ؛ نعم ، هه ؟ قل لى (مشيرا الى الملفات) ألم تجد شيئا هنا ؟

كاست : لاشيء .

كـروز : (يضحك طويلا ، وهو يعانى ليأخذ النفس) لاشيء ! لاشيء ! لقد خاطرت بنفسك من أجل نتيجة عظيمة . (ساخرا) هل تعرف الآن مصدر خوفى ؟ انه لافائدة بعد الآن من البحث ، لأن كل شيء قد اختفى ، هنا في الداخل (مشيرا الى الارشيف) .

كاست : لاشيء بعد ! هذا أيضا غريب .

كـروز : ولماذا غريب ؟ لو كانت الاوراق تدخل دائما من هذا الباب ، مهما كانت دقيقة ، ولا تخرج منه أبدا ؛ لو كان ذلك الكسول في مقابل كل

قرش يسرقه ، وكل نفس يتنشقه ، يتابع قيدها على الكشف ، ثم يترك كل الاوراق هناك . لكان عُرف الأرض في هذه الساعة مغطى بالأوراق . لاشيء غير الأوراق ، وسرعان ما يبدأ بحر الأوراق ينمو حتى يصل القمر . آه آه . ولكن من حسن الحظ (يشير الى باب الارشيف) فبقدر ما يدخل هناك ، بقدر مايخرج. كما يحدث في كل شيء . المقبرة التي هي مقبرة أكثر من هذه تسمى مفرمة الورق . (في كاريكاتورية غامضة) لقد استغل صديقنا هذه الفكرة . لاشيء بعد .

كاست : (رتيبا) لا أثر بعد . وتلك الفتاة أيضا ، يمكن ألا تكون في هذه الساعة . لا شيء . هذا هو وجه الغرابة .

كروز : لاشيء ، ولا أي أثر ؟ (يلمس جبهته) كيف ! وهنا ؟ ألا تقيم حسابا لما هو كائن هنا ؟ (يعني الذاكرة) الاوراق ذهبت حقا الى المفرمة ، ولكن لابد أن يذهب اليها كروز أيضا ، لان كروز يعرف من هو المذنب (صارخا) نعم يعرف ، يعرف ! كن عاقلا ياكاست ، لاتقترب مني أيا ماكانت الاسباب . من حسن الحظ أنك لاتبدو لي عمليا ، ولكني أعرف أن لك مصلحة في ارسالي حقا الى هناك ، الى المفرمة . (يذهب الى الباب المغلق بالمفتاح ويفتحه) من الصعب التنبؤ

بنتيجة هذا الحوار (يتوقف ليلتقط أنفاسه) أية طمأنينة ، إه ، اذ أنا هنا احتضر واشرف على الموت كم يكون جميلا لو تولى هو المهمة – الموت – عرق صغير ، هنا في الداخل ، ينفجر ، ويرفع عنك هذا الكابوس ، الآن ، هنا ، حالا ، قبل أن يخرج كروز العجوز من هنا ويبدأ لسانه في الثرثرة ، هه ؟

كاست : (رتيبا) انك أنت ، صاحبُ المصلحة في ألا أخرج من هنا ، ذلك أن المذنب ، قد فهمت هذا منذ فترة ، هو أنت ياكروز . ويمكن أيضا أن يكون أى شخص آخر . ولكنه أنت بالتأكيد ، ولست أنا .

كروز : كاست ، لقد أُعجبت بك دائما . وربما لهذا السبب بالذات "نت أكرهك في النهاية : لقد قصّرتَ حياتى بالفعل ، تعرف ؟ أنت إنسان حديدى .

يا الهى ، ألم يحلّ بك التعب بعد ؟ مم تخاف الآن؟ لقد فعلتها وانتهى الأمر ، لاشيء البتة ، هنا في الداخل . وحتى لو أردتُ اتهامك ، فأنى لا أملك سوى الكلمات ؛ مجرد دسيسة منافس ، ليتسلق فوقك . سيكون هذا موقفك منى . اطمئن ياكاست . يمكنك أن تتكلم . أعرف أنك تموت شوقا الى الكلام .

كاست : (ينظف يده) ولكنى لست مذنبا . إنه أنت .

كـــروز : (صارخا) نعم ! نعم ! أنا ! أنا أيضا ! أنا أيضا
كنت أغش !

أوف ، لم أبذل أى جهد لأخفاء ذلك . وسأعود
الى فعله . نعم ، لقد كان الامر يستوجب حقا أن
نكون أمناء ، مع مواطنينا الاعزاء ! كلهـــم
أوساخ وخونة بنفس القدر ، وفوق كل هـــذا
فانهم أغبياء . وجبناء أيضا ، جميعهم . وكم
تتضاعف أعدادهم ! ولا نقطة فيهم نظيفة . أى
قرف ! وأنت ، حسنا فعلت ياكاست . يجب أن
نزيلهم بالاقدام . كاست ! لقد تكلمت ! تكلم
أنت أيضا !

كاســت : (رتيبـــا) ولكنى لست المذنب .

كـــروز : خذ ! . (يبصق عليه ، ويبقى في مكانه
يلتقط أنفاســـه بصعوبة)

أى خنزير أنت . (يلتقط أنفاسه) وأنت أيضا
غبي . من المضحك أن تعير الأمر أهمية كبيرة .
(يلتقط أنفاسه) من يدرى كم من الرجال عبر
قرون وقرون ، وقفوا . . . مثلما نقف نحن الآن ،
يتحفزون في توحش ، ويتعاركون . . . والعرق
يتصبب من أفوادهم ، ثم . . . احلام جميلـــة ،
كلها ما هى النتيجة ؟ حماقات . . ذلك أن . . . .
(يتشبث فجأة بالمكتب ، ويجلس في بطء ، بشكل
غير عادى ، وهو يمـــرمر) اللعنة . (يحاول
التقاط انفاســـه) .

كاســت : (دون أن يقترب) تحس بوطأة المرض ؟

كــروز : (تقريبا دون صوت) نعم .

كاســت : لقد انفعلت كثيرا . تريد قليلا من المــاء ؟

كــروز : (لا يجيب ، ثم بعد قليل) سيكون بالفعل شــيئا ظريفا . (يتنفس بصعوبة) كاست ، كنتَ دائما صاحب حظ سعيد تعرف (ويسقط علىالأرض)

كاســت : (دون أن يقترب) كروز ! (صمت) كروز ! (صمت) تشجع ! (ثم وقد لاحظ أن كروز يشير بأنه يريد الكلام) ماذا ؟ تريد أن تقول لى شــيئا ؟

كــروز : (هامسا) سأذهب ، ياكاست .

كاســت : ستذهب ؟ (هادئا) آه لا يمكن القطع ابدا .

كــروز : (كالسابق) انتهى الامر . (ويرتمي على الأرض)

كاســت : (بعد أن لاحظه بعض الوقت) للأسف ياكروز ، يكاد ينتابني الخوف أن تكون محقا . كروز ! هل تسمعنى ؟ أين تحس بالالم ؟ (صمت) أنا أيضا هذه الأيام ، هل تعرف ؟ كان يخيل لى أن شيئا ما يثقل على كاهلى ، مثلما الصبية يسيرون في الطرقات المظلمة ويصفرون . يجبُ ألا يلتفتوا ، يجب أن يقاوموا . كروز ، يقاوموا . (صمت) هل أنت حقا مريض ؟ القلب . لست أريد أن ازعجك ولكن يبدو أن هذه المرة هى النهاية . كانت الايام الاخيرة قاسية بالنسبة لى أنا أيضا

يا كروز . حاولت طويلا أن أنام . إن المحكوم عليه بالاعدام أيضا ، عندما ينـــام ، يبدو له أنه إنسان حـــر . إن النوم واحد بالنسبة للجميع . ونرجو أيضا أن يكون كذلك الموت . كروز ، اعتقد انك الآن ستنام كثيرا ، بحق . (صمت) اسمع ، اذا كنت حقا ستذهب ، اذا كانت النهاية ، وانه لم يعد هناك خطر ، فأنى أستطيع أن أصارحك . . . حق أنني انسان سعيد الحظ . نعم ياكروز ، كنت أنا الرجل الذى كنا جميعــا نبحث عنه كنت في حاجة لأن اقول هذا لأحد . لم أعـــد أطيق كتمانه الأبرص هو أنا . كنـــتم تبحثون عنى ، هه ؟ ولكنى ارجـــو أن أكون قد نجوت في النهاية . كان عملا شاقا . لقـــد أخذنى الرعب من عـــدم القدرة على الوصول الى نهاية الطريق ، من أن أنطلق صارخا . كم نحمل على أكتافنا من أحمال ضخمة . هل تعرف ياكروز ، كنت في هذه الليالى أحلم حلمـــا واحدا ، دائما نفس الحلم . كنت أحلم أننى طفل . ليس لى أولاد . ولكن أى طفل قبيح ! عار ، وله بطن ضخم وسحنة ماكرة ، وسيقان سريعة ، معوجـــة ، وكان يقفـــز هنـــا وهناك كالضفدع ، نعم بالضبط ، كالضفدع ، وكان يتخفى أحيانا في عربة الارشيف ، وأحيـــانا يتسطح بين الارفف ، والاوراق ، في أماكن

مضحكة : وأنا وراءه . . . دائما وراءه .. أحاول الامساك به ، وكنت أصل اليه احيانا : والسكين بيدى واقطعه . . الى مائة قطعة . . ولكن كل قطعة كانت تنمو وتأخذ في القفز بسيقانها ، وأنا وراءها ، ولكني لا أصل اليها ، وأتصبب عرقا ، كان يجب أن أتنبه لكثير من الاشياء ، من هنا ، ومن هناك : كان شيئا فظيعا ، نعم فظيعا . أعتقد أن أى انسان آخر لم يكن يمكنه أن يقاوم . (ثم في يأس هستيرى) صرخة تلك الفتاة ، ياكروز ! لقد درستها ! من الصعب أن نفهم ماذا كانت تعني ، ولكن يمكن أن نضع بعض الفروض : « اووه » . هكذا ، صرخت ! « أوووه » . والفكرة التي وصلت اليها . . هي أن هذه الصرخة قد خربشت شيئا ما : « خربشة » في زجاج . بالعكس ، ليس في زجاج . . . انها « خربشة » من تلك التي تخرج بقطرات من الدم . قطرة بين آن وآخر . وحين يبدو أنها انتهت ، تنظر فاذا بقطرة أخرى . نعم ، خربشة . دم . الجميع يعتقدون انها كانت كارثة ياكروز . . ولكني ... مضطرب .

اقول لك بكل صدق ، أنا مضطرب ، ولا أرى شيئا . . . (يتوقف) .

كـروز : (يرفع رأسه ، وينهض من الأرض في بطء ، ثم بصوت عادى ، هادىء) أن نرى أنفسنا

بوضوح ، مزية كبيرة ياكاست . أنت تريد أن توفق بين أشياء كثيرة . (فجأة . وبهستيرية . يصرخ بصوت حاد جدا) العون ! الحقونى ! سأموت ! انقذونى ! يابواب ، يابواب ! اسرع ! (يلتقط انفاسه لحظة) الغوث . . ليدركنى أحدكم ! يابواب ! يابواب ! (ثم يأخذ يضرب المكتب بعصاته) انقذونى ، الغوث . الحقونى . العون .

موظف الارشيف : (داخلا يجرى) ماذا حدث ؟

كـــروز : انه أنا . . أحس بوطأة المرض ، إنى أموت . استدع أولا المحقق . . والمستشار وارتزى . . . . ليحضر حالا الى هنا . ثم استدع القضاة جميعا . جميعا ، وكل الناس الذين يمكنك استدعاؤهم . وفانان أيضا ، بالطبع . وخذ حذرك . . . إنى هنا . . . على شفا الموت ، في رعايته . . الزميل كاست ، انظر اليه جيدا ، عليهم أن يسرعوا . اذا أرادوا . . أن يلحقونى حيا . . اسرع . أيها الأحمق .

موظف الارشيف : (يجرى خارجا)

كـــروز : (لقد أرهقه الجهد ، يهدأ قليلا ، ويتنفس بصعوبة) ياكاست المسكين ، كم أود أن أقول لك أن الامر لم يتعد مجرد كونه خدعة . . . خـــدعة لمصلحتك . من ســـوء الحظ . . . ان هناك كثيرا من الصدق . . . في اللحظة التى أرحل فيها الى العـــالم الآخـــر . . أى نحس ! (يلهث قليلا)

ياصديقي ، إن التقليد . . الذي يجعل الناس يثقون
دينيا بمـــا يقوله رجل على شفي الموت ، يقوى
من موقفي كثيرا . سأقول الحقيقة ، وسيصدقونني
أما أنت فقد انزلقت على قشرة ، في اللحظـــة
الأخيرة : لقد تكلمت ولكني استطيع أن أنقذك
أيضا ، ياعزيزي . لقد كانت الدعابات . . . .
تمتعني دائما . . . . وفي تلك الحالة سأكون أنا من
يعينك رئيسا للمحكمة ، سأكون أنا من يضـــع
الشارة على أكتاف الأبرص الكبير ، وعندئذ
ستكون القوقعة النتنة قد تلقت الحلزون اللائق بها .
عرض شـــيتّق : ولكني مع ذلك لن أستطيع
حضوره . ولم هذا ؟ لأني أراك ثقيل الظـــل ،
ياكاسْت . أنت مغرور . وأريد أن أعاقبـــك .
(يلهث قليلا) الموت يمنحني القدرة . لست أعتقد
أني التزم بشيء . (يلهث) وأرى أن الأشـــياء
تتطور . . . حسب قانون نباتي مطلق . وليست
تنقصها ســـمة الملهاة . أعتقد أننا اذا اتفقنا على
أن إرتداء الجوارب شيء مخجل . . . (يضحك)
آه ، آه ، ذات اللون الرمادي . . فأننا ، بعد أن
نلبس الجوارب . . . آه آه . . ذات اللون الرمادي
سنعاني الأحساس بالندم والخجل . ليس بعد هذا
شيء . لست أعتقد انه يبقى لنا شيء . والويل لنا
حقـــا إذا تضح شيء من كومة مثل هذه من
القاذورات .

باتـــا : (يدخل مسرعا مع مافرى . وهما ينهجان) كروز ، كيف حالك ؟

كــــروز : كانسان . . . سيكون ميتا . . خلال عشر دقائق . ابق قليلا كما أنت ياعزيزى ، يجب أن أقول . . . شيئا آخـــر . . . للزميل . (ثم الى كاست . في السر) هؤلاء القضاة ، طالمـــا قلبوا أمعـــائى وأصابونى بالغثيان . كثيرون منهم أعجاز حور جايلة ، وهـــؤلاء سيعمرون . . . لقد قـــدو من خشب . اما الآخرون . . . اقترب ، ياكاست ... فانهم يقيمون العدالة ! آه آه آه . (يضحك) وهذا يعنى انهم يبدون آراءهم فيما اذا كانت بعض الافعال عَدْلاً أم لا . وكما أن المقَانِق(١) تعلق الواحدة في الاخرى ، فأن هذه الآراء تُربط بالمجموعات القانونية . . . المجلدة تجليدا فخما... وهذه المجموعات القانونية ترتبط هى الاخـــرى بشكل سلفى ، بمجموعات أخرى وقوانين وألواح . . . تتصاعد دائما نحو القدم . الشيء المزعج ، ياعزيزى . . (يتوقف ويوجه حديثه الى برسيوس الذى يدخل في هذه اللحظة) ولكن ماذا يفعل إذن ذلك السلحفاة ، إرتزى ؟ !

برســيوس : لقد ذهبوا لاستدعائه . هم جميعا على وشـــك الحضور .

---

(١) السجق او الصوصيص Salsiccia

كـــروز : (عائدا بجدية الى كاست) . . . الشيء المزعج هو أن الخطاف الرئيسي غير موجود . المشبك الاصلي ، الذي بدونه يسقط طابور المقانق كلــه على الأرض ! ولكن أين ، كيف ، متى ! من ذا الذي اتخذ القرار بأن شيئا ما عدل وحق ، وشيئا آخر لا ؟ نحن نعرف جيدا ان الاشياء . . . هي ماهي كائنة ، كلها متشابهة . وهذا يجعلنا نحن القضاة مجموعة من المنافقين . كلنا محشوون بالمقانق المتعفنة ! وهذا هو المعنى الحقيقــي للانحراف في هذا القصر . إن الرائحة الكريهــة تتبخر منه بفظاعة ، ولكم أتوق الى لحظةانعتاقي منه . (يلهث طويلا ، يشير الى مجموعة القضاة ، ويتغامز) إنهم يتظاهرون ، ولكنهم في الواقع لا يؤمنون ، بأنهم سيبعثون بعد الموت ، ولا يؤمنون أيضا بيوم الحساب . اتفهم ؟ (يخـــرج صفيرا فاضحا ضعيفا ، ثم يغرق دون توقع في لحظة تفكير) وفي الحقيقة ، لمــاذا ، وكيف يأتي في لحظة من لحظات هذه السلسلة ، أن يبرز شيء ما . . . قائم بذاته . . مستقل ؟ الروح . . . أقول روحنا . وعلى كل حال فأن كل هذا . . . . يكف سريعا عن الاستثار باهتمامي (يبقى لحظة مطاطئا رأســـه) وهذا الارتزى ، أين هو ؟ !

موظف الأرشيف : (داخلا) انه يمـــر على المكاتب .

كـــروز : حسن . تعال هنا يامالجاي ، وأنت أيضا يابرسيوس

(الاثنان ينفذان) إسنداني بقوة ، أنت من هنا ، هكذا ، وأنت من هناك . هكذا . (لقد أمسكاه بقوة من تحت الابطين ، وهاهما يرفعانه) والآن لنذهب للقائه . ان عليّ أن أدلى اليه باعترافات (ثم بشيء من الاعتزاز) لا أريد أن انتظره . أنا والموت . . . هنا . . . مطويا نصفين . . . كفأر مطويا نصفين . . . كفأر داسته الاقدام . . . (ثم ، مسنودا ، أو محمولا تقريبا من الاثنين ، يعبر كروز القاعة ، ويختفى)

(كاست ، ومافيرى ، وباتا ، يتبادلون النظرات)

باتـــا : (منفعلا ، الى كاست) المسكين كروز ، كان طيلـــة حياته وعـــاء طافحا بالسم . ولكن بأى خصوص يريد أن يتكلم مع ارتزى ؟ اعترافات وهو على شفا الموت ؟ ! من أى نوع ؟ وضــد من ؟ !

مافـــرى : (لاهثا) ألست تعرف شيئا بهذا الخصوص ، يا كاست ؟ ماذا قال لك الآن ؟

كاســـت : (رتيبا) بضمير حى ، يجب أن أحـــذر من أن صديقنا العزيز لم يعد في وعيه ، أكاد أقول إنه يهذى . . . (يتوقف)

موظف الارشيف: (في هياج شـــديد ، وهو يهتز ، يطل من الباب) كروز يتحدث الى ارتزى ! أشياء خطيرة ! قال له — وأملى ذلك أيضا على الكاتب — انه ، كروز ، يشهد بأن الرئيس فانان . . .

باتـــا : (يسرق منه الكلمة) برىء !

موظف الارشيف: . . . وانه في هذه الساعة ، اذا استطاع أن يعيش خمس دقائق سيكشف في النهاية . . .

باتـــا . . . . اسم المذنب الحقيقى !

موظف الارشيف: تمـــاما ! (ويعود في سرعة من حيث أتى)

كاســت : (كالسابق) من ســوء الحظ أن الثقة التى يمكن تمنحها لكلمات كروز ، مسألــة نسبية . المأساة قد اصابته بنوع من انقسام الشخصية ، بالعكس . . . (يلتفت)

فانـــان : (يدخل الآن ، محنيا ومرعوبا ، تقوده ممرضة)

باتـــا : (يطير لاستقباله ، متعجلا ومهتما) فانان ! فانان ! اسمح لواحد لم يشك فيك ابدا ، ولا في...

مافـــرى : (في منافسة مع باتا) . . . ولا في نزاهتك المطلقة ، التى أخذت تطفو الآن بشكل غير متوقع ، وأكاد أقول بشكل معجزه . . .

الممرضـــة : (تتقدم بين القاضيين وفانان ، الذى تقهقر الى الخلف ، في رعب) .

اسمحا لى ، لابد من أن نعرف كيف نتعامــل معه ، وان نتكلم معه بكثير من اللطف . انى أرافقه دائمـــا .

كاســت : (الذى ركز أنظاره دائما في الممرضة ، هادئا ، ولكن بصوت أعلى قليلا من اللازم ، رصـــينا

تقريبا) هل تركت ايابينا ؟ (ان في صوته شيئا جعل الآخرين يستديرون وينظرون اليه) .

المرضة : سيدى . ألا تعرف ؟ المسكينة لم تعد تحتاج الى معاونة أحد .

كاست : (دائما بنفس الصوت) ماتت ؟ !

المرضة : مضى يومان على موتها ياسيدى . ماذا اقول . ثلاثة . لقد كفت عن معاناة الآلام .

(صمت)

كاست : (كالسابق) لابد أن دفنها احتاج لتابوت صغير . قالوا لى انها تغيرت كثيرا .

المرضة : طائر صغير ياسيدى . لم تكن تزن شيئا بعد .

كاست : ألم تتكلم بعد الحادث ؟

المرضة : ولم تسمع أيضا . بل انها لم تنظر لشيء .

كاست : ألم تشك ؟ ألم تتألم ؟

المرضة : لا . مسكينة . فقط ، في النهاية ، كانت تحرك يدها الصغيرة هكذا ، كأنما تدفع عن نفسها ، أو تطرد شيئا ما ، لست أدرى ، ذبابة .

كاست : هل كان بجانبها أحد ما ، عندما توقفت عن هذه الحركة ؟

المرضة : (تخفض صوتها) من الصعب أن تصدقني . ولكن فانان المسكين ، كف بعد ذلك عن الرغبة في رؤيتها . وكان يعتذر بآلامه الشديدة . (تهز

رأسها) وفي النهاية كان يتذرع باعتذارات غريبة وطفولية . ليس في وعيه .

كاست : (غارقا في التفكير ، بينما الجميع يحملقون فيه مبهورين) واذن فلن يلتقي أحد بعد الآن بتلك الفتاة الشابة التي رأيتها على عتبة هذا الباب . وأنفاسها لاهثة بعض الشيء . كما يحدث عادة أثر نوبة جري . . . . (ثم بشيء من الدهشة) لا أحد تكلم معها بعد ، ولم تستمع هي لأحد بعد . (ثم للممرضة مهددا تقريبا) أنت ، لماذا لم تحمليها على الاستماع اليك ، وكان عندك الوقت ؟ ! الآن ، لن يحظى أحد بذلك . (وكأنما بينه وبين نفسه) أنا ، أنا تحادثت معها ليالى طويلة ، محاولا أن أثنيها على الموت ، ولكنها كانت قد فقدت ثقتها بي .

الممرضة : ليس هذا صحيحا ياسيدى ، أنت لم تحضر لدينا ابدا .

كاست : (رتيبا ، هادئا ، ملتفتا الى فانان) فانان ، أخشى ألا تكون ابنتك قد قدرت أهمية حياتها . كان يجب اقناعها انه كان فيها مع ذلك . . . (يبقى بذراعيه مرفوعين) .

برسيوس : (شديد الاضطراب ، داخلا الى القاعة بسرعة) في هذه اللحظة بالذات ، يبوح كروز باسم المذنب الحقيقي ! لقد أخرجوا الجميع من الحجرة ، حتى أنا . يبدوانه بالفعل واحد منا .

كاسـت : (لقد استمع الى برسيوس دون أن يلتفت ، يتابع بعد لحظة بصوت أعلى) . . . كان فيها مع ذلك شيء ما لا يوجد ، ولن يوجد في أية بقعة من الكون . . . (فجأة ، بنوع من الهياج) شيء أكبر بكثير من النجم الاكبر . . .

فانـان : (متقهقرا قليلا ، الى الممرضة) اخرجى بى من هنا ، لا أريد أن أرى هذا .

كاسـت : (بشيء من الدهشة الفزعة) فانان ، لقد شقت صرختها بللور السماء ، الصرخة ذهبت بعيدا . لا يمكن أن تكون قد نسيت ، وأنت أبوها . يتوقف عليك أن . .

فانـان : (بصوت بعيد ، وطفولى تقريبا) ولكن الآن انقضى زمن طويل ، والرب يعرف تماما ماذا يفعل . (ثم في حماس) أنا أتطلع الى ، أتطلع الى ، أتطلع الى الجنة ، ولا أريد أن أعرف المزيد (يجرى علامة الصليب عدة مرات) وليكن الرب محمودا على الدوام (ثم يتمتم بصلاة ، وفجأة في مكابرة غريبة ، وفي سطوة) لقد ماتت ابنتى صغيرة ، منذ سنوات .

كاسـت : (ضائعا) ماذا تقول ، يافانان .

فانـان : (دائما بنفس العناد ، وعدم الثقة الطفوليين) نعم ، نعم ، ابنتى ماتت صغيرة . لقد أراد الرب هذا . . .

كاســت : فانان . . . (يتوقف ، الجميع قد التفتوا ناحيــة الباب) .

موظف الارشيف: (داخلا في هياج ، وهو يلهث) الآن نعرف اسم المذنب !

باتــا : قــل يامابجــاى .

موظف الارشيف: (مضطربا ، مستمتعا باللحظة) أستطيع أن أتصور الآن الهرج الذى سينفجر !

مافــرى : هيــا اذن !

برســيوس : وكــروز ؟ !

باتــا : هــل مات ؟ !

موظف الارشيف: لن يستمع أحد بعد الآن اى صوته الشيطانى . ولن أستطيع أن أصف لكم التهجمات التى ابتكرها هذا الشيطان ، قبل أن يكشف عن الاسم الحقيقى للمذنب ! كان يكح ، ويتغامز ، ويرسل اللعنات الجهنمية ، ولم يضع في اعتباره البتة أن السنيور ارتزى بدأ يخمن الاسماء واحدا واحدا ! وفجأة يقول كروز : (يقلده) « لا . لا أحد من هؤلاء . المذنب يدعى . . . . » .

ارتــزى : (داخلا) كان يدعى ... كروز. (يتقدم بشيء من الارتياح) نعم ، أيهــا السادة ، لقد كشف زميلكم كروز ، وهى يجود بأنفاســه الاخيرة ، عن أن المسئول عن الانحراف في هذا القصر كان هو ، وليس شخصا آخر غيره هو ، وكشف أيضا

عن براءة فاذان . وعن براءة كافة القضاة الآخرين . وبوجه خاص – كما قال هو – لأنهم ضعاف العقول . وقال أن افضل الجميع . هنا في القصر . واكثرهم استحقاقا للتعيين في وظيفة رئيس المحكمة . . . أنت . ياكاست . لقد استعمل بخصوصك كلمات هامة . . . رغم انها ساخرة ومرة . حسب أسلوبه . ولقد أرسل لك رسالة يقول فيها . . . انتظر . . . (يحاول التذكر) « إن على كل إنسان أن يحلك جنزبته بنفسه » .

باتا : شديد الادب . وبعد ؟

ارتزى : ثم سعل ، وزفر قليلا ، ثم قال : (مقلدا) « أوف ، لقد ضايقتني » . ثم لفظ النفس الاخير .

باتا : (في هجوم مفاجيء) وهذا القذر . يسمح لنفسه أن يصدر أحكاما على زملائه ؟

مافرى : ليس هذا فقط ، ولكنه فوق هذا يخرج من المسرح بنفس السفالة ، مدعيا خفة الظل !

باتا : ارتزى ، لا أقول هذا للتقليل من جهدك . ولكن تالله ، ميتا أو حيا ، كان يجب أن يُجبر كروز (يشير الى باب عال ظل مغلقا حتى الآن) على الخروج من هنا ، من ذلك الباب . وهو يجر نفسه مع أنفاسه الأخيرة إلى أعلى ، على المدرج الكبير الصاعد الى محكمة الجنايات ، لكي يطرق باب المفتش العام ، حيث يخضع لتطبيق القانون .

برسيوس : ثم يموت بعد هذا . اذا اراد .

باتا : كيف الآن . كيف الوصول الى تصحيح العدالة بعد أن أهينت . . . ؟ !

ارتزى : (مبتسما تقريبا ، ومشتتا) ولكنه الزمن ، يا أصدقائى . إنه الزمن ، الذى يصحح كل الاهانات ، ويضمد كل الجروح . وفي حالتنا هذه . فلقد تولت الطبيعة ذاتها محاسبة كروز ، ولا يبقى علينا الا أن نعوض فالنان ، عما حاق به من ظلم وشكوك ، بتشريفه بلقب رفيع . وأن نعين رئيسا جديدا للمحكمة . وأنا أعتقد أن المجلس يقوم في هذه اللحظة بتعيينك يا كاست

كاست : (وعيناه فاغرتان تنظران الى الامام) المجلس ، سيعينني رئيسا لهذه المحكمة ؟ !

ارتزى : (في خفة وصداقة) هذا أمر شديد الاحتمال . ان المنصة التي ستزرع من ورائها افكارك السديدة من الآن فصاعدا ، ستكون منصة هائلة ، فعالة .

كاست : هل انتهت تحقيقاتُك ؟

ارتزى : أدركت غاياتها ، والأحداث تسير في سرعة . الحجر يذهب الى القاع ، أما الماء فيعود هادئا . مات كروز ، ومات لودفى بول . ولكن ليسا وحدهما فقط . والمدينة بدأت بالفعل تشغل نفسها بأشياء اخرى . . . .

كاست : (لنفسه تقريبا ، وهو يشير الى الارشيف) . . . وكل معالم الواقعة اختفت . . .

ارتــزى : (مازحا في تبسيط) ... وصديقنا فانان هادىء في كنف الله ، هدأت العاصفة ... وبعد قليل سيقوم بعض العمال بالضغط على مفاتيح النور ، وعندئذ تنطفىء المصابيح ؛ وبينما يشرق نـور النهار على بحيرة الحياة ، وقد عادت اليها الزرقة ، وعاد إليها السلام ، نكون نحن في طريقنا الى الفراش ، واثقين من عودة الأمور هنا في القصر ... (مستديرا الى كاست) ... عادت من جـديد الى أيد أمينة .

باتــا : (مسرعا نحو كاست ، ويده ممـدودة اليــه) أؤكد لك ياعزيزى كاست ، أننا سنكون فخورين بهذا المنصب ... الذى لم يصبح من وجهة نظرى موضع شـك ! هل أنت سعيد ؟ !

كاســت : (شاردا ، هازا رأســه) سعيد جدا .

باتــا : ثم انك يجب أن تأخذ أجازة ، تعرف ؟

كاســت : مؤكد ، ستفيدنى . الأجازة .

باتــا : الى اللقــاء ياعزيزى . (ينصرف) .

مافــرى : (يأخذ مكانه مباشرة) ماذا ؟ هل يدق قلبك بعض الشيء ؟ لا ، لا ، اطمئن الوظيفة مضمونة . الى اللقـاء (ينصرف)

برســيوس : (يأخذ مكانه مباشرة) ها أنت تحقق اليوم الهدف الذى ضحيت في سبيله أجمل سنوات عمرك .

كاســت : نعم ، لقد دفعتُ حياتى من أجل هذه النتيجة .

برسـيوس : (ناظرا اليه) هل ستنتظر القرار هنا ؟

كاسـت : (فجأة) الحجر الذى يذهب الى القاع ... البحيرة التى يعود إليها هدوءها . . . يا الهى ، ارتزى ! هذا التشبيه الذى طرحته . . . !

ارتـزى : هـل يشـغلك ؟ !

كاسـت : ليست القضية أننى مشغول . . . ولكنى أتمنى . . . (بحزن عميق مفاجىء) أتمنى أن أصل مع نفسى الى اتفاق ، والا . . . فستكون الراحة أمـرا مستعصيا . . (ثم مبتهلا في غير انتظار) وأنا حقا في أمس الحاجة الى الراحة . . .

موظف الارشيف: (يتقدم بدوره) منهك بعض الشيء . عـلاج بسيط وتعود الى صحتك ، معافى ، ياسيدى . . . الرئيس ! الآن يمكن أن نناديك بهذا اللقب . . . (يخـرج) . ! !

كاسـت : (بصوت منخفض) ولكنى ، قد شفيت . (يرفع يده ، وينظفها بالحركة المعهودة) هاك ، منـذ بضعة أيام وأنا أريد أن أفعل هذا . أنا . تسعدنى هذه الحركة . تمنحنى الرفقة . ولكنى قد بدأت أنسى . تمـر ساعات طويلة دون أن آتى هـذه الحركة (ثم الى إرتزى ، لاهثا) ليست القضية أنى مشغول ، ولكن بالتأكيد ، هناك شيء ما .. لايريد أن . . . (صارخا) لايريد أن يعـود الى سلام ، أتفهم ؟ (ثم مستديرا فجأة) فانان ! هو

أنت الذي ترعبني . عندما أراك يبدو لي أن تحت
هذا التعمر ، تحتنا تحت ، ينفتح قبر أسود !

ارتـــزى : (بصوت عال وقاسى . تلقائيا) ما الأمـــر
يا كاست ؟ ما الأمـــر ؟

كاســـت : (متشنجاً ومتهيجاً) فانان ! الأمر يتعلق بوجـــه
ابنتك المغطى بالـــدم ! لست أرى على وجـــه
الارض منطقا يبرر هذا .

فانـــان : ولكن ابنتى ماتت صغيرة . . . ابنتى ماتت صغيرة
. . . وقد مضى على ذلك زمن طويل .

كاســـت : (كالسابق) فانان . . . إذا تكون هى . . . قـــد
أرادت الموت ؟ لو أن هذا الشىء المرعب قـــد
حدث ؟ . . . لو أنها قد ألقت بنفسها عمدا ؟ !

فانـــان : (يهمهم) يالك من كذاب . يالك من حشرة .
ابنتى ايابنا ماتت صغيرة .

كاســـت : (صارخا) فانان .. أخشى ... انها عندما صرخت
. . . كانت تطلب شيئا ما ! . . هل من المعقول
أن أحدا لم يسمع ؟ أن أحدا لا يجيب ؟ هل من
المعقول أن هذا الحدث لم يرصد في سجل ما ؟ أن
تترك قضية هامة كهذه دون حل ؟

ارتـــزى : (فجأة ، في تركيز حزين) كاست . لست أعتقد
أن على الانسان أن يكون أكثر عنادا ممـــا تسمح
به قدرته المحدودة ! القيادة : هى عمل انسانى .
هـــدفه تسوية الامور ، وليس هـــدفه التعمق

في البحث الى درجة تقلب الدنيا رأسا على عقب !
والطبيعة : انها تضمد جروحها بأسرع مما يمكن
البحث عما اذا كانت الحقيقة شيئا آخر : شيئا
تجهله الطبيعة نفسها . (يخفض صوته) وفي النهاية
اذا كنا نريد أن نتحدث عن الله . . .

فانان : (متداخلا في الحديث تلقائيا كما لو انه مدفوع ،
ثم يتوجه ببطء الى الخروج) . . . انه رحيم .
انه غفور . انه قادر على النسيان . ونحن أيضا
سننسى ، مستظلين برحمته . (يخرج تسنده
الممرضة) .

ارتزى : بقيت وحدك تشغل نفسك بالأمر يا كاست ، وحدك .

كاست : (لنفسه تقريبا) أنا وحدى . أنا وحدى . أنا
وحدى . وعندما أدير أنا أيضا كتفى وأفارق
هذه الحياة . . .

ارتزى : . . . سيتساوى مافعلناه ومالم نفعله . (يدخل
رجل البوليس ويسلم ورقة ما لا رتزى) .

ارتزى : (بعد أن القى نظرة على الورقة ، صارخا) كاست
المجلس الأعلى . . . عينك رئيسا ! لقد انتصرت !
(ثم ، مقتربا ، وفي اشفاق حزين) يا كاست
المسكين ، لقد تغيرت ملامح وجهك تقريبا ،
في هذه الايام . بعد قليل ستكون قد نسيت بدرجة
لاتقل عما نسى فانان . ان فرصة الحياة الممنوحة
لنا قصيرة جدا ، فلا تفسدها بصرخاتك ! كفاك
عنادا . (ثم مشيرا الى أعلى) ان المفتش العام

نفسه سعيد بتسوية الحالة . انه كهل عجوز ، وربما كان الآن يغالب النوم على مكتبه . ليس من اللائق أن تقلقه الآن . (ثم متوجها نحو باب الخروج) الى اللقاء ياكاست . اترك العالم يسير . هذا مانملك كبشر . (يخرج متبوعا بموظف البوليس . صمت . في المؤخرة يظهر موظف الأرشيف ، يطفىء مصباحا ، ثم آخر ، وهو يستعد للاغلاق قبل الرحيل) .

موظف الارشيف : (دهشا لوجود كاست ، وفي تعاطف خشن) هل بقيت وحدك ياسيدى الرئيس ؟ . ألا تعود الى البيت ؟

كاست : نعم . الآن أعود أنا أيضا . (يتوجه في بطء نحو باب الخروج ، ولكن ها هو يتوقف فجأة . ونسمع اللحن المنسق من بعيد . القاعة الآن مظلمة)

موظف الارشيف : (مضربا) ماذا ؟ لماذا توقفت ؟

كاست : (أسنانه تصطك قليلا وهو يتقهقر) لانه ليس هناك منطق من هذا العالم يمكن أن يسمح لى بأغماض عينى الليلة في هدوء . يجب أن أوقظ المفتش العام .

يجب أن أعترف له بالحقيقة .

موظف الارشيف : هل أصحبك ياسيدى الرئيس ؟

كاست : لا . إنى خائف قليلا ، ولكنى أعرف أن أحدا ما لا يمكن أن يساعدنى .

(ويتجه الى الباب الموصل الى مكتب المفتش العام ، يفتحه ، فيظهر لنا سلم يصعد الى مالا نهاية كاست يصعد السلم ، بينما يتردد ذلك اللحــن البعيد) .

(ســتار النهــاية)

* * *

فهرست

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣	هال بورتر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدوني او قصة مغامرة
٨	تيرى مونييه	سباق الملوك
٩	جون موريمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دورنيمات	النيزك
١١	يونسكو ـ اداموف ـ ارابال البى	دراما اللامعقول
١٢/١	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليا ٢ ـ الأب
١٣	نيقوس كازندزاكى	عطيل يعود
١٤	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١٦/١	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ • مدرسة الزوجات • نقد مدرسة الزوجات • ارتجالية فرساى
١٧	دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص اونيد كيللى
١٨	وليم شكسبير	العين بالعين
١٩/١	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد / المؤلف	المسرحية
٢٠ – رومان رولان	١٤ يوليو
٢١ – انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢ – تيرانس راتجان	روس أو لورانس العرب
٢٣ – كارون دى بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤ – وليم شكسبير	هاملت
٢٥ – نويل كوارد	الحياة الشخصية
١/٢٦ – سوفوكليس	(من الأعمال المختارة) سوفوكليس – ١ نساء تراخيس
١/٢٧ – جبرييل مارسل	من الأعمال المختارة) جبرييل مارسل – ١ ١ – رجل الله ٢ – القلوب [illegible]
٢٨ – انريكي خاردييل بونثيلا	ليلة صاخبة من ليالى الربيع
٢/٢٩ – أوجست ستريندبرج	(من الأعمال المختارة) ستريندبرج – ٢ ١ – الأقوى ٢ – الرفاق ٣ – الجرائم ٤ – موسيقى الشبح
٣٠ – بيتر شافر	اصطياد الشمس
١/٣١ – جورج شحادة	(من الأعمال المختارة) جورج شحادة – ١ ١ – حكاية فاسكو ٢ – السيد بوبل
٣٢ – هـ . و . فيرمان	انتصار حورس
١/٣٣ – جورج برناردشو	(من الأعمال المختارة) جورج برناردشو – ١ ١ – بيوت الأرامل ٢ – العابث
٣٤ – فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ – قرافة السيارات ٢ – فاندو وليز ٣ – الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٣٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢
		١ ـ أوديب الملك
		٢ ـ أوديب فى كولون
		٣ ـ اليكترا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١
		١ ـ اليكترا
		٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١
		١ ـ المغنية الصلعاء
		٢ ـ الدرس
		٣ ـ جاك أو الامتثال
		٤ ـ المستقبل فى البيض
		٥ ـ الكراسى
٣٨	كوبر ـ تشيرشل ـ شازب ـ مانج	مسرحيات الداعية
٢/٣٩	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢
		١ ـ روما لم تعد فى روما
		٢ ـ الخراب المضىء او (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيشوف	١ ـ شيطان الغابة
		٢ ـ الخال فانيا
٢/٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢
		١ ـ مهاجر بريسبان
		٢ ـ [illegible]
١/٤٢	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ١
		١ ـ [illegible]
		٢ ـ [illegible]
		٣ ـ لذة الأمانة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفن (د)
		٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤٤/٤	ـ اوجينت سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٤ ١ ـ القرملو ٢ ـ الاميرة البيضاء ٣ ـ عيد الفصح
٤٥/٣	ـ سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ انتيجونة ٢ ـ اجاكس ٣ ـ فيلوكتيت
٤٦/٢	ـ جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ٢ ١ ـ سدوم وعمورة ٢ ـ مجنونة شايو
٤٧/٢	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ ضحايا الواجب ٢ ـ مرتجلة الـمـا ٣ ـ سفاح بلا أجر
٤٨/٢	ـ جبريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل ـ ٣ ١ ـ طريق القمة ٢ ـ العالم المكسور
٤٩	ـ البي شيزجال	١ ـ الحلم الامريكي ٢ ـ الطابعان على الالة
٥٠	ـ ارمان سالاكرو	الارض كروية
٥١/٢	ـ جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٦ ١ ـ السلاح والانسان ٢ ـ كانديدا ٣ ـ رجل الاقدار
٥٢	ـ هارولد بنتر	الحارس
٥٣	ـ مارثيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة الموريسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو بابيخو	القصة المزدوجة للدكتور بالمى
٥٦	يوربيديس	● الكتـرا ● أورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨	ليو تولستوى	المستنيرون
٢/٥٩	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٢ ١ ـ سجاناريل ٢ ـ المتحذلقات المضحكات ٣ ـ مدرسة الازواج ٤ ـ الطبيب الطائر ٥ ـ غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١	فيليب بارى	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جى	● اوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
٥/٦٥	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٥ ١ ـ رقصة الموت ٢ ـ الطريق الكبير
٦٦	وليم سارديان	١ ـ ايـام العمر ٢ ـ سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ ـ العارض ٢ ـ بيرينيس المصرية
٢/٦٨	لويجي بيرندلو	من الاعمال المختارة) بيرندلو ـ ٢ ١ ـ المعصرة ٢ ـ اداء الادوار ٣ ـ أبو زهرة بفمه

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٩	البير كامي	حالة طوارىء
١/٧٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١ ١ ـ حياة جاليليو ٢ ـ طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	غرفة المعيشة
٢/٧٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ المستأجر الجديد ٢ ـ اللوحة ٣ ـ الخرتيت
٢/٧٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ السفر ٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة
٢/٧٥	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٢ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليم شكسبير	● الملك لير
٧٧	وول شوينكا	● الطريق
٧٨	الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيدة
١/٨٠	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ مياه بابل ٢ ـ رقصة العريف
٨١	رومان رولان	روبسبيير
٨٢	سنكا	● اوديب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٨٣	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ١ ١ ـ ظمأ ٢ ـ عبودية ٣ ـ ضباب ٤ ـ متجهون شرقا الى كارديف ٥ ـ في المنطقة ٦ ـ بدر على البحر الكاريبى
٨٤	جان كوكتو	١ ـ فرسان المائدة المستديرة ٢ ـ الآباء الأشقياء
٨٥	ترانس راتيجان	١ ـ تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ ـ الممر المضىء
٨٦	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧	كالديرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوربيديس	١ ـ الفينيقيات ٢ ـ المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
١/٩١	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ١ ـ ظل الوادى ٢ ـ الراكبون الى البحر ٣ ـ زفاف السمكرى ٤ ـ بئر القديسين
٢/٩٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ٢ ١ ـ فتى الغرب المدلل ٢ ـ ديردرا فتاة الاحزان ٣ ـ عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ ـ كلهم ابنائى ٢ ـ الثمن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٤	ـ برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢ ١ ـ أوبرا القروش الثلاثة ٢ ـ لوكلوس ٣ ـ بعـل
٩٥	ـ وليم شكسبير	تيمون الاثينى
٩٦	ـ كارلو جولدونى	خادم سيدين
٩٧	ـ اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	ـ لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤ ● فتاة فى سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تعريف ثنائي ● الثغـرة ● لعبة الموت
٢/٩٩	ـ لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ٢ ١ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ ـ كل شيئ له طريقة ٣ ـ الليلة نرتجل
١/١٠٠	ـ تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ـ ١ ١ ـ انتحار الحبيبين فى سونيزاكي ٢ ـ معارك كوكسينجا
٢/١٠١	ـ يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢ ١ ـ وراء الافق ٢ ـ انا كريستى
٢/١٠٢	ـ جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢ ١ ـ الحرية المغلولة ٢ ـ صعود البطل
١٠٣	ـ وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤	ـ جالنز كوبر ٠ كولين فينيو	١ ـ الطلبة المشاغبون ٢ ـ قبل يوم الاثنين الموعود ٣ ـ الليلة يوم الجمعة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/١٠٥	برانيسلاف نوشيتش	١ - حرم سعادة الوزير ٢ - الدكتور
١/١٠٦	دنيس جونستون	١ - من المسرح الايرلندي - القمر في النهر الاصغر
١٠٧	تيرانس رانيجان	١ - بينما تسطع الشمس ٢ - المهرجون
١٠٨	فرانسواز ساجان	● - الحصان المغمى عليه ● - الشوكة
٢/١٠٩	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكامانسو - ٢ ● - الصنوبرة المجتثة ● - انتحار الحبيبين في آميجيما
٣/١١٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتي
٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع
١١٢	وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	الفونسو ساسترى	● الدراما الثورية الإسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحة ● الكمامة
٣/١١٥	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٣ مرحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	جان كوكتو	الالة الجهنمية
١١٧	يوهان فلفجانج جيته	جيتس فون برلشنجن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٨	جان راسين	ماساة طيبة أو الشقيقان
		فيــــدر
١١٩	جان أنوي	ليوكاديا
١/١٢٠	جاك أوديبرتي	● الذين يحتطبون
		● الصابرون
٢/١٢١	جاك أوديبرتي	مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	بويرو باييخو	أسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٢/١٢٣	بويرو باييخو	حلم العقــل
١٢٤	وليم شكسبير	مكبث
١٢٥	جوزيف أوكونر	القيثارة الحديدية
١/١٢٦	أدواردو دى فيليبو	١ - هاتشى
		٢ - الأشباح
١٢٧	ينس بيرلم نيتا	● الزملاء الثلاثة
١٢٨	برانيسلاف نوشيتش	(من الأعمال المختارة) برانيسلاف
		● ممثل الشعب
١٢٩	آرثر ميللر	● الناشئون
١/١٣٠	إيفان	● العالة
	سرجييفتش	● خيال مريض
	تورجنيف	
١٣١	روبرت بولت	الكرز المزهر
١٣٢	يوهان ڤلفجانج جيتة	توركواتوتاسو
١٣٣	ألمر رايس *	● مشهد فى الطريق
١٣٤	وليم كونجريف	● حبا بحب
١٣٥	روبرت بولت	● تحيا الملكة
١٣٦	ألفريد دى موسيه	● لورانزاتشو

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٣٧	يوجين اونيل ـ ٤	من الاعمال المختارة
		● الامبراطور جونز
		● الغوريلا
١٣٨	سينيكا	هرقل فوق جبل اويتا
١٣٩	موس هارت جورج كوفمان	دنيا زوال
١٤٠	لبير كورتى	ميليت
		السيد
١٤١	دونا ماكونا	قفزة فى الغلاء او
		العجوز المراهق
١٤٢	برانيسلاف نوشيتس	● المستر دولار
١٤٣	جورج كيلى	● زوجة كريج
١٤٤	كارلو جولدونى	١ ـ التطلع الى المصيف
		٢ ـ مغامرات المصيف
		٣ ـ العودة من المصيف
١٤٥	فريدرش شلر	اللصوص
١٤٦	ميجيل ميورا	ثلاث قبعات كوبا
١٤٧	جون فورد	القلب المحطم
١٤٨	ت٠س٠اليوت	جريمة قتل فى الكاتدرائية
١٤٩	ت٠س٠اليوت	حفل كوكتيل
١٥٠	كارل تسوكماير	نقيب كوبينيك
١٥١	يوجين أونيل ـ ٥	الاله الكبير براون
١٥٢	فرديناند أويونو ا. لند كمل	مختارات من المسرح الافريقى ـ ١
		● الخاتم
		● زنزانة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٣	ايفان تورجينيف	● شهر فى القرية
١٥٤	فرانس جريليا رتسر	الجدة الاولى
١٥٥	براتيسلاف نوشيتش	المرحـــوم
١٥٦	روبرت بولت	النمر والحصان
١٥٧	موريل سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨	فريدرش شلر	● فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	ادواردو دى فيليبو	● عيد الميلاد فى بيت كوبيللو
١٦٠	كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمى ـ ١ انسان روسوم الالي
١٦١	تولستوى	● اول من صنع الخمر ● سلطان الظلام
١٦٢	بيتر ليرسون	ليلة تبكى الملائكة
١٦٣	جول رومان	زواج لوترو هاديك
١٦٤	ايفان تورجينيف ـ ٢	● الاعـزب
١٦٥	فدريكو فريسيه لوركا	الآنسة روزيتا العانس او لغة الزهور
١٦٦	يوديبيديس	١ ـ افيجينيافى اوليس ٢ ـ أفيجينيافى تاوريس
١٦٧	يوديبيديس ٤	٣ ـ اندروماخى ١ ـ الطرواديات
١٦٨	فرانس جريليارتسر ـ ٢	سـافو
١٦٩	ادواردو دى فيليبو	اصوات الاعماق
١٧٠	رجب تشوسيا	ابو الهول الحى
١٧١	ايفان تورجينيف ـ ٤	الريفيـــة
١٧٢	المر ل٠ رايس	● الآلة الحاسبة

تابع ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		من المسرح الافريقى ـ ٢
١٧٣	ـ جيمس نجوجي	★ الناسك الأسود
	سام توليا موهيكا	★ ولد للموت
	توم أومارا	★ الخروج
١٧٤	ـ ديتر فورته	★ مصرع كاسبرهاوزر
١٧٥	ـ الكسندر استروفسكى	★ الغابة
١٧٦	ـ جول رومان	★ الدكتاتور
١٧٧	ـ انطونيو جالا	● خاتمان من أجل سيدة
١٧٨	ـ اوجو بتي	❋ انحراف فى قصر العدالة

من الأعـــداد القادمـــة

١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦

المؤلف	المسرحية	المترجم
من المسرح الافريقي :		
كويسي كاي	ضحك وصخب في المنزل	د . نايف خرما
كويبيناسكي	المتعاون	
وول سوينكا	مجانين واختصاصيون	د . علي حسين حجاج
وول سوينكا	الموت وفارس الملك	د . سليم الاسيوطي
وول سوينكا	السلالة القوية	
جيمس توجوجي	الناسك الاسود	د . سليم الاسيوطي
توم اومارا	الخروج	
سام توليا موهيكا	ولد للموت	
من مسرح الخيال العلمي :		
راي براديوري	عمود النار	رؤوف وصفي
	الكلايدوسكوب	
	نفير الضباب	
المر وايس	الآلة الحاسبة	د . طه محمود طه
ج كوفمان ، م. كونيلي	شحاذ على صهوة جواد	
صوفي تريدويل	الآلية او ماكينال	يوسف الشاروني
من المسرح العالمي :		
كليفورد اوديتس	الفتى المذهب	د . امين العيوطي
	البكن الكبير	
استروفسكي	الغابة	د . مكارم احمد الغمري
نيجيل دينس	المسطس من اجل الشعب	د . احمد النادي

تابــع من الاعــداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
لوبى دى بيجا	نجمة اشبيلية	د . صلاح فضل
ماكسويل اندرسون	ما ثمن المجد الهة البرق	محمد الحديدى محمد الحديدى
فرناندو ارابال	اغنية القطار الشبح	د . محمد السرغيني
شون اوكيسى	المحراث والنجوم ـ ورود حمراء من اجلى ـ ظل مقاتل ـ نهاية البداية .	فوزى العنتيل حسين اللبودى
اريستوفانيس	السحب	د . احمد عثمان
يوريبيديس	عابدات باكخوس ايون هيبولوتوس	د . عبد المعطى شعراوى
مارسيل شوب	اوبو ملكا اوبو زوجا مخدوعا اوبو عبدا اوبو فوق التل	د . حمادة ابراهيم
مارسيل بانيول	طوباز ـ ماريوس	محمود فريد زمزم
جول رومان	الدكتاتور	عبد المسيح ستيتى
اوجو بتى	اتهام فى قصر العدالة جريمة فى جزيرة الماعز	سعد اردش
توماس دكر	عطلة الاسكافى	خالد عباس
ديتر فورته تانكريد دورست	مصرع كاسبر هاوزر عصر الجليد	د . عبد السلام اسماعيل
انطونيو جالا	خاتمان من اجل سيدة	عبد اللطيف عبد الحليم
جون جولزورذى	الهارب من العدالة	د . داود البسيلى

المترجم :

سعد أردش : من مواليد دمياط ج٠م٠ع٠ ، وكان قد عمل كأستاذ ورئيس قسم التمثيل والاخراج فى المعهد العالى للفنون المسرحية فى الكويت ٠

قدم أبحاثا ودراسات مسرحية بالصحافة العربية ، أصدرت له عالم المعرفة فى الكويت كتاب « المخرج فى المسرح المعاق » ترجم للسلسلة من المسرح الايطالى ٠

المراجع :

د٠ سلامة محمد محمد سليمان ، من مواليد الغردقة ـ ج٠م٠ع٠ أستاذ مساعد بكلية الالسن ـ جامعة عين شمس له عدة دراسات أدبية ولغوية ونقدية باللغتين العربية والايطالية ٠ ترجم للسلسلة عدة مسرحيات ايطالية ٠

الثمن

البلد	الثمن	البلد	الثمن	البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا	ليبيا	١٥ قرشا	مسقط	١٢٠ بايزا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسا
سوريا	١٫٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليما	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١٫٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليما		

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك	
	ف	د
البلاد العربية	٠٠٠	٣
البلاد الأجنبية	٥٠٠	٣

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

وزارة الاعلام

المكتب الفني

ص٠ب (١٩٣)

الكويت

فى العـــدد القـــادم

اغسطس من أجل الشعب ١٩٦١

تاليف : نيجل دنيس (١٩١٢ ـ) ترجمة : د. احمد السيد النادى

مسرحية كوميدية ساخرة تعالج موضوعات الساعة . الحرية والديمقراطية والصحافة والطبقية والتفرقة العنصرية وفوق ذلك كله علاقة الانسان بأخيه الانسان . الموضوعات بالغة الجدية . المعالجة فريدة في نوعها . معالجة لاذعة فريدة . يقلب الكاتب الحقائق رأسا على عقب حتى يصل الى هدفه : يهاجم الديمقراطية الزائفة ليصل الى الديمقراطية الصادقة . يعيب على الصحافة زيفهـا ، لا يؤمن بالحرية التي تؤدى الى الفوضى ، لا يعتـــرف بما يسميه « الرجـل الصغير » و« الرجل الكبير » . يرى أن الغالبية مـن الناس يحولون الحياة الى « دراما » ـ الى مسرحية حزينة يلعب كل منهم فيها دوره . ينصح بازالة الأقنعة الزائفة ومواجهة الحياة على طبيعتها ـ بل يريد أن نعرف الحياة من جديد حتى نسعد بها .

الكاتب روائى أصلا أراد أن يجرب حظه فى كتابة المسرحية فجمع بين الحسنيين وأتقن كليهما وحقق غرضه بطريقة مقنعة ممتعة .

يقارن بين المجتمع البدائي البكر . والمجتمع المتمدين المتحضر ويرى في الأول ميزات لم تتوفر بعد في مجتمعنا الحالى بـل ويرى أن المستقبل للرجل الأسود وأن الرجل الأبيض مصيره الى الزوال .

فى هـذا العـدد

انحراف فى قصر العدالة ـ ١٩٤٤

تاليف : اوجـو بتى (١٨٩٢ ـ ١٩٥٣ ترجمة : سعد اردش

« تجرى احداث المسرحية فى بلد لم يشأ اوجو بتى أن يسميه . رائحة الانحراف والعفن قد زكمت كل الأنوف فى البلد وبدات الألسنة تتقول ايضا على سكان قصر العدالة : القضاة ، وفيهم شيوخ موقرون لحكمتهم وتجربتهم ولكنهم غير منزهين عما يقع فيه الناس العاديـون من اخطاء . وعندما يدخل المحقق الذى أوفدته وزارة العدل الى القصر ، تزكم انفه هو الآخـر لا رائحة الفساد فحسب بل ورائحة جثة قتيل فى احدى زوايا القصر . ويدرك على الفور ان احد اعضاء هذه الأسرة الموقرة قد سمم الهواء وجعله غير قابل للتنفس . ولكن من هو ؟ لقد اصبح القضاة موضوعا للتحقيق ، وهم الآن قد فقدوا صلاحية الجلوس للقضاء بين الناس حتى يكشفوا عن الأبرص الذى يعاشرهم » .

لو لم يكن اوجو بتى قد عمل قاضيا ثم مستشارا فى المحاكم العليا بايطاليا لآنكر عليه الكثيرون هذا التناول الصريح للقانون ورجال القانون والقضاء واسرة القضاء . ولكنه عمل بالقضاء وخبر عن قرب العلاقة الضميرية الدقيقة التى تربط القاضى بالمتقاضين .